وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة 8 مـــاي 1945 –قالمـــة–

كليـــة العلـــوم الإنســـانيـــة والاجتمـــاعيـــة

قســـم التـــــاريـــخ

دور الشهادات الحية والمذكرات الشخصية للحفاظ على الذاكرة الوطنيةالجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي معاصر

إعداد الطلبة:

* مريم بن رجم

* نجوة حمري

إشراف الدكتور

* الحواس غربي

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ياسر فركوس	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2024/2023م

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ [سورة المجادلة: الآية 11]

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله أولا صاحب المنة والنعمة الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل راجين أن يتقبله منا قبولا حسنا وينفعنا وغيرنا بعد.

ومصداقا لقول "الرسول صلى الله عليه وسلم: مَنِ استعاذكم باللهِ فأعيذوه، ومن سألكمْ باللهِ فأعطوهُ ومن دعاكمْ فأجيبوهُ ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ ".

بأسمى عبارات الشكر والثناء نتقدم إلى أستاذنا ومشرفنا الأستاذ القدير **"الحواس غربي"**، الذي تكرم بقبول الإشراف على تأطيرنا ومددنا من منبع علمه بالكثير، والذي لم يتوانى يوما عن منح المساعدة لنا وفي جميع المجالات، وحمدا بالله بأن يسرنا به أمرنا وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء، فاللهم ارفع أستاذنا بكل حرف علمنا إياه عشرة درجات بجنتك وأسعده أينما كان.

ونتقدم كذلك بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لقبولهم تقييم رسالتنا وبما بذلوه من جهد في قراءتها ولما يقدمونه من توجيهات قيمة.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى كافة أساتذة التاريخ، الذين تلقينا منهم مبادئ البحث العلمي عبر كامل مشوارنا الدراسي.

إلى كل الذين أحيوا الأيام والثواني بالحب والسرور والفرح نقدم هذا العمل المتواضع ونسأل الله التوفيق.

الإهداء

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).... صدق الله العظيم.

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك..."**الله جل جلاله**".

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة...ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"**سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**".

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى رمز المحبة والعطاء إلى قمة التضحية والوفاء، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي وضعت الجنة تحت أقدامها إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "**ترايكية فريدة**".

إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد إلى الأبد والدي العزيز "**سليمان بن رجم**".

إلى من حملنا رحم واحد وتقاسمت معهم الأيام بحلوها ومرها وجعلهم الله لي السند المعين أختي العزيزة "**وئام**" وخطيبها "**عيسى**" وإلى أخي العزيز "هشام" وزوجته "أحلام" وابنها ونور عيناي "**اسحاق**" وأخي الغالي يزيد

إلى زوجي العزيز الذي كان سندا لي في عملي وساعدني كثيرا في نهاية مشواري وأريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات أمل زوجي "**بلال**".

إلى أحب إنسانة لقلبي أمي الثانية أشكرك من كل قلبي فوالله أن الله رزقني بنعم لا تعد ولا تحصى ومنها أنتي أشكر ربي عليك عمرا يا منبع الحب الصافي أمي "**حنية**".

إلى أبي الثاني أرجوا من الله أن يحفظك ويديمك تاج فوق رؤوسنا أبي "**عبد العزيز**".

إلى إخوتي الآخرين "**مريم**"، "**بشرى**"، "**رجاء**" الذين منحهم الله لي.

إلى كافة عائلة "**بن رجم**" أعمامي وعماتي وكافة عائلة "**ترايكية**" خلاتي وأخوالي بالأخص خالتي "**رشيدة**".

إلى من سلكنا أنا وهي على درب واحد وكنا سندا لسند إلى أحب وأعز صديقة في المشوار الدراسي أدامك الله لي صديقتي "**نجوة**"

إلى صدقاتي في الدراسة كل الشكر والتقدير لكم يامن سرنا الدرب خطوة بخطوة ولا زلنا حتى الأن

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم آخر دعواهم الحمد لله ربي العالمين

أشكر الله الذي أعانني على هذا العلم ووفقني في مسيرتي هذه وفي أول خطوات تخرجي أحب أن أهدي عملي هذا إلى فقيدي الغالي أبي وقرة عيني وحبيبي أبي "**رحمه الله**".

وإلى الغالية التي أنجبتني والتي دعمتني طيلة حياتي إلى حبيبتي وروحي وقلبي إلى مصدر الحنان والعاطفة وأيضا إلى مصدر قوتي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها "**أمي الحبيبة والغالية**" حفظك الله وأدامك تاجا فوق رؤوسنا.

ولن أنسى أيضا ضلعيا الثابت الذي لا يميل ومصدر الأمان والحنان لي بعد أبي، أهدي هذا العمل إلى الغالي وحبيب قلبي أخي "**بدر الدين**".

وفي الأخير أتقدم باسمى عبارات الامتنان إلى من عشت معهم أفضل وأجمل أيام حياتي إلى إخوتي "**حنان**" و"**بسمة**".

فالحمد لله الذي وفقني للحصول على لقب "**الخريجة**" "**حمري نجوة**" يسرني أن أشكر كل أساتذة تخصص التاريخ.

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى أفضل أستاذ "الحواس عربي".

إلى من سلكنا أنا وهي على درب واحد وكنا سندا لسند إلى أحب وأعز صديقة في المشوار الدراسي أدامك الله لي صديقتي "**مريم**"

إلى كل سؤلاء أهدي ثمرة جهدي

نجوة

مقدمة

تعتبر الثورة الجزائرية من إحدى أهم القضايا الجوهرية والمحطات المقدسة في التاريخ وذاكرة الشعب والدولة الجزائرية، وبفضل عزيمة رجالها وإرادتها القوية وإيمانهم العظيم بالقضية صنعت ما لم يستطيع الاستعمار الفرنسي صنعه، بالرغم من قوة عساكرها وعتادهم وامتلاكهم أسلحة تدميرية كبرى.

إن الحاضر غرس الماضي والمستقبل جني الحاضر والتاريخ سجل الزمن، وبهذا رغم الصعوبات التي وجهها الباحثون في التاريخ إلا أن هم استطاعوا توثيق أحداث الثورة من أبرزها المذكرات التاريخية والشهادات الحية والتي تعتبر مصادر موثوقة يمكن الاعتماد عليها لأنها خالية من التزوير والتشويه.

من خلال هذه الدراسة أردنا أن ندرس ونثري هذا الموضوع الذي أهمل من طرف البعض، علما أنه محل نقاش الكثير لاختلاف المؤرخين في تصنيف المذكرات الشخصية والشهادات الحية التي عاشها بعض الشخصيات الجزائرية حسب وقائع الثورة من رواية وكتابة حيث أن كليهما يعتمد على الذاكرة، لذا وجب على الوطن تسخير كل إمكانياته المادية والبشرية والنفسية والتحلي بالصدق والموضوعية والأمانة العلمية حيث أن الذاكرة قد تتعرض للنسيان جراء بعض العوامل والمتغيرات كالرفات وفقدان الذاكرة أو المرض، فالمجاهد هو المصدر والمرجع الأول لنقل الحقيقة عن الثورة.

1. أسباب اختيار الموضوع:

تتعدد أسباب اختيار الموضوع بين ذاتية وموضوعية تمثلت فيما يلي:

❖ **الأسباب الذاتية:** من الأسباب والدوافع الذاتية التي أدت إلى اختيار الموضوع ما يلي:

- تماشي الموضوع مع طبيعة التخصص، حيث يعتبر من المواضيع التي تدخل في صميم تسيير المؤسسات؛
- الاهتمام بالمواضيع الحديثة والرغبة في البحث والإطلاع على هكذا مواضيع؛
- الرغبة الشخصية في القيام بهذا البحث ومعرفة خباياه والتعمق فيه.

❖ **الأسباب الموضوعية:** من الأسباب والدوافع الموضوعية التي أدت إلى اختيار الموضوع ما يلي:

- أردنا التعرف على طريقة وتقنيات دراستنا للمذكرات الشخصية والتعامل معها.
- كيفية التعرف على دراسة الشهادات الحية.
- الأهمية البالغة للموضوع الذي من خلاله نتعرف على كيفية الحفاظ على الذاكرة الوطنية الجزائرية.
- كون هذه الدراسة تلقي الضوء على جانب مهم في تاريخ الجزائر، وتبرز الكثير من الجزئيات المتعلقة بهوية وشخصية الفرد الجزائري.

- محاولتنا في تقديم إضافة علمية ومعرفية لمكتبة الجامعة وللطلبة حول الجانب الثقافي للثورة الجزائرية، بحكم أن الدراسات السابقة لم تتوسع في طرح هذا الجانب وخصوصا من خلال كتاب تاريخ الجزائر الثقافي.
- تقديم الصورة الحقيقية حسب ما ذكر في المصادر والمراجع التاريخية عن الوقفات التضامنية للبلدان العربية بمختلف توجهاتها السياسية لثورة التحرير الجزائرية.

وعلى ضوء ما سبق يمكن طرح إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

- **ما هو دور الشهادات الحية والمذكرات الشخصية للحفاظ على الذاكرة الوطنية؟**

وانطلاقا من السؤال الرئيسي تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما تتمثل الشهادات الحية؟
- ما هي المذكرات الشخصية؟
- كيفية التعامل وطرق دراستهما؟

2. منهج الدراسة:

بناء على ما سبق ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة وللإجابة على الإشكالية المطروحة، سنتبع المنهج التاريخي السردي والتحليلي، وهذا ما يناسب تماما مع موضوع الدراسة ويخدم الوصول لأهدافها وكطريقة لإلمام بجوانب البحث وفهم حقيقة الدور الذي تلعبه الشهادات الحية والمذكرات الشخصية للحفاظ على الذاكرة الوطنية خلال الثورة الجزائرية.

3. هيكل الدراسة:

للتعمق في الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه بغية الإجابة على الإشكالية المطروحة، قمنا بوضع مقدمة تعتبر كمدخل للموضوع وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات المتعلقة به، يتوسطها ثلاثة فصول تعالج جوهر الدراسة.

حيث تناولنا في **الفصل الأول**، الإطار المفاهيمي للشهادات الحية، ويحتوي على أربعة عناصر، استعرضنا في الأول تعريف الشهادات الحية وتاريخها، أما العنصر الثاني فتطرقنا إلى أهمية وأنواع الشهادات الحية، في حين أن العنصر الثالث فتناولنا فيه دور الشهادات الحية، وأخيرا فقد درسنا فيه طريقة التعامل مع الشهادات الحية (منهج التعامل).

في حين أن **الفصل الثاني** فقد درسنا فيه دراسة الإطار المفاهيمي للمذكرات الشخصية، وتم تقسيمه هو الآخر إلى أربعة عناصر الأول تعريف المذكرات الشخصية وتاريخها، أما العنصر الثاني فتطرقنا إلى خصائص وأهمية

المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية، في حين أن العنصر الثالث فتناولنا فيه أنواع المذكرات الشخصية، وأخيرا فقد درسنا فيه كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية.

بينما تناولنا في **الفصل الثالث** دراسة نماذج الشهادات الحية والمذكرات الشخصية، وتم تقسيمه هو الآخر إلى أربعة عناصر، الأول شهادة حية مكتوبة مع السيد ابن سعادة محمد البشير (انتفاضة 8 ماي 1945م)، بينما الثاني جاء تحت عنوان شهادة حية مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر (معركة فلاوسن كنموذجا لـ 20 أفريل 1957م)، في حين تناولنا ثالثا مذكرات محمد صايكي، وأخيرا تطرقنا إلى مذكرات علي كافي.

4. دراسة أهم النماذج العلمية:

للتأسيس العلمي والتاريخي لهذه الخطة كان لابد من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، إضافة إلى بعض المقالات التي ساعدتنا في طرح تصورات حول الشخصيات والشهادات الحية، فبالنسبة للمصادر التي تم الاعتماد عليها فنخص بالذكر المذكرات الشخصية مثل:

- ✓ **مذكرات جزائرية لصاحبها هنري علاق:** فقد أفادتنا مذكراته في معرفة مختلف تفاصيل حياته الشخصية وكذا حيثيات نضاله السياسي.
- ✓ **مذكرات علي كافي:** مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، وتعد من أهم المصادر وذلك لأن علي كافي رمز من رموز الثورة والذي تحول من الجال السياسي إلى الميدان العسكري وما صاحب هذا التحول من القرارات وتخطيطات وأحداث كان هو فيها المسؤول في الميدان، ومذكراته هذه جاءت لتوضح لنا مرحلة حاسمة من تاريخ الثورة التحريرية المجيدة، كما قامت بالكشف عن أشخاص صنعوا الحدث وكانوا فاعلين في الوسط الثوري.
- ✓ **مذكرات أحمد بن بلة:** مذكرات الرئيس أحمد بن بلة، وتعتبر مصدرا مهما وذلك لمكانة صاحبها الذي يعتبر من الشخصيات الفاعلة ومن الدفعة الأولى في التحضير لثورة التحرير الكبرى، والذي تقلد العديد من المناصب والمسؤوليات حيث كان من الستة التاريخيين الذين فجروا ثورة الفاتح من نوفمبر وعضو بارز في الدبلوماسية التي كانت تسعى للتعريف بالثورة، وذلك لضمان الدعم المادي والمعنوي.

كما اعتمدنا على المصادر الشفوية التي استفدنا منها قي بحثنا وهي الشهادات الشفوية والمسجلة منها:

- ✓ شهادة مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر: وهو مجاهد شارك في المعركة الكبرى لفلاوسن: شهادة موجودة في متحف المجاهد بقالمة.

ولإثراء الموضوع أكثر اعتمدنا على مجموعة من المراجع للتفصيل أكثر في ثنايا البحث نذكر منها:

- ✓ **أبو قاسم سعد الله:** "الحركة الوطنية 1990- 1930" تكمن أهميته أنه ثري بمعلومات لا توجد عند غيره من الكتب.
- ✓ **أنيسة بركات:** "محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر"، ولقد كان هذا المرجع مهم للغاية وهذا لما احتواه من مواضيع ساعدتنا في المجال المعرفي خاصة في جانب التعريفات، بالإضافة إلى أنها درست جزء هام من تاريخ الشهادات.

5. الصعوبات:

لاشك أن كل باحث مبتدئ وخاصة في مجال البحث التاريخي ستعترضه مجموعة من الصعوبات في مراحل بحثه العلمي أهمها:

- ➢ صعوبة الحصول على أكبر قدر ممكن من المادة العلمية، وخاصة صعوبة الحصول على مؤلفات الشخصية المدروسة الأمر الذي تطلب منا التنقل لمختلف المكتبات والمتاحف بولاية قالمة.
- ➢ الظروف التي قطعة عملنا لفترة.
- ➢ امتناع بعض المجاهدين من الإدلاء بشهادتهم حول بعض القضايا الشائكة والحساسة، كبر سن أغلب المجاهدين.
- ➢ ضيق الوقت مما أجهدنا صحيا، وهذا من أجل الوصول إلى مجموعة من النتائج في نهاية هذه الدراسة.

رغم كل ما تعرضنا له من صعوبات إلا أننا تمكنا من إنجاز بحثنا بكامل تفاصيله الرئيسية والثانوية.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للشهادات الحية

- تمهيد

1. تعريف الشهادات الحية وتاريخها.
2. أهمية وأنواع الشهادات الحية.
3. دور الشهادات الحية.
4. طريقة التعامل مع الشهادات الحية (منهج التعامل).

- خلاصة الفصل الأول.

تمهيد

إن الشهادات الحية من مصادر توثيق الثورة التحريرية، لصانعي أحداثها والمشاركين فيها والتي تعد أحد أهم مصادر تدوين وتوثيق التاريخ وصوت الذاكرة الوطنية بكل انتصاراتها لتبليغها إلى أجيال ما بعد الاستقلال.

وبخصوص تدوين تاريخ الثورة الجزائرية والعناية بأحداثها والقيام بنشرها ودراستها تندفع حاليا على المستوى الوطني والجهوي مجهودات فعالة لتوفير تلك المادة التاريخية اللازمة، أي توفير جميع أنواع الوثائق والوسائل المرافقة لها، ومنها شهادات الفاعلين السياسيين والعسكريين التي تدخل في إطار تلك المرحلة (1954م- 1962م) وهذا ما دفع بالباحثين إلى الولوج إلى المصادر التي نبعت من رحم الثورة الجزائرية، أي من أفواه وأقلام الفاعلين.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى ما يلي:

- **تعريف الشهادات الحية وتاريخها.**
- **أهمية وأنواع الشهادات الحية.**
- **دور الشهادات الحية.**
- **طريقة التعامل مع الشهادات الحية.**

1- تعريف الشهادات الحية وتاريخها

1-1 تعريف الشهادات الحية

سوف نتطرق إلى الأصول اللغوية والاصطلاحية للشهادات الحية.

1-1-1 المفهوم اللغوي:

يقال أخبره خبرا قاطعا فلان لفلان بكذا، أي أدى ما عنه من شهادة، ويقال أيضا شهد على شهادة غيره وشهد بما سمع، وشاهده أي عاينه، وتعرف الشهادة أيضا بأنها الخبر القاطع فيقال شهد أي كعلم، وشاهده كسمعة، أما الشاهد فجمع شهود ويعني حضور يقال عاينوا وسمعوا، أما الشهادة في المنظور القانوني فهي أقوال الشهود أمام الجهات القضائية.[1]

وتطلق الشهادة على عدة معاني أخرى، كشاهدة ويقصد بها الأرض يقال سقط على الشاهدة، ويقال أشهد بكذا أي أحلف، وامرأة مشهد أي حضر زوجها، والتشهد في الصلاة وهناك معنى آخر للشهادة وهو الشاهد وهي من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

كما يمكن القول أن الشهادة تعني الدليل، البينة، وهي تعني الحجة، والقاعدة تقول أن الشهادة على من ادعى واليمين على من أنكر.[3]

كما يرمز لفظ الشاهد إلى معنى المخبر بالحق القاطع ويقال استشهد بالبناء للمجهول وجاء من معنى المشهد بمعنى شهد وكأنه توكيد على حضوره في زمن حادثة في مكان معين.[4]

1-1-2 المفهوم الاصطلاحي:

الجانب الاصطلاحي أو بمعنى أصح الجانب التاريخي فيه قيام الشخصية بالشهادة على التصرفات والأحداث التاريخية التي حدثت في فترة معينة، وتكون تلك الشهادة موثقة بالتوقيع أو الختم الخاص للراوي إن وجد في نهايتها.

---

1 إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ص497.

2 مجد بن يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص986.

3 أنور محمود الزناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية (انجليزي، عربي، إسلامي، وسيط، حديث ومعاصر)**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 2014، ص44.

4 عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية 1954م- 1962م**، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017، ص50.

وللشهادة مصطلح تاريخي آخر والذي يعرف بالرواية الشفوية لشهود عيان عايشوا أو صنعوا الأحداث أو كانوا طرفا فيه.

كما تعتبر الشهادة الحية أو الرواية الشفوية حوار يجريه المؤرخ أو الباحث الذي يتحول إلى محقق يجعل الشاهد يقوم باسترجاع ذكرياته حول الأحداث التي وقعت في الزمن الذي عاش فيه؛ وهنا نصل إلى أن صاحب الذاكرة يروي لنا اليوم ملاحظاته ومشاهداته عن أحداث الأمس.[1]

الشهادة الحية لا تعني القدرة على الحفظ أو التذكر بل هي إعادة تركيب أحداث الماضي فإذن المصدر الشفوي يمكن استرجاعه عند الرغبة في تذكر عناصر الحياة اليومية الماضية بل إن الروابط بين الماضي والحاضر يمكن أن يحصل بطريقة أنجع بواسطة الرواية الشفوية لصاحب الذاكرة.

يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد الذي شارك في صنع الحدث، أو شاهده وهذا ما يساعد الباحث في الوصول إلى استنتاجات علمية.[2]

مما سبق نستنتج أن الشهادات الحية هي عبارة عن مساحة لإطلاق الذاكرة الحية وهو تاريخ الحياة بالنسبة للذين يقدمون روايتهم أو شهادتهم.

1-2 تاريخ الشهادات الحية

إن الحديث عن الشهادات التاريخية هو مجال ضيق في تاريخ الثورة، حيث أن هذا المجال لم يلق تشجيعا من المسؤولين سواء المجاهدين أو الجهات المتخصصة لذلك، وقبل أن نستعرض أهم المراحل التي مرت بها الشهادة التاريخية، علينا أن نؤكد أن هذه الشهادات مفيدة ولا يجب التهاون بها خاصة إن كانت مطروحة بشكل موضوعي وبعيدة عن التناقضات.

اعتمد التاريخ الشفهي في بداياته الأولى على روايات شهود العيان أو الشاهد لأحداث تاريخية معينة، حتى تطور علم التاريخ أكاديميا وكانت الأولوية في كتابة التاريخ على المواد الأرشيفية والوثائقية وتهميش الشواهد، ثم تم القبول التدريجي لها وكان التطور التكنولوجي وما واكبه من السهولة إمكانية التسجيل السمعي والمرئي للأشخاص والأحداث دورا في إحياء التاريخ الشفهي.

1 زيد بن سليمان، **مدخل إلى التاريخ**، مركز النشر الجامعي، تونس، الطبعة الأولى، 2002، ص39- 45.

2 عواطف أحمد، **دور مدينة المنيعة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية من خلال الشهادات الحية (1945م- 1962م)**، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، الجزائر، 2016، ص110.

نلاحظ في البداية تخلي المؤرخين والباحثين الأكاديميين عن اعتماد الشهادات الحية في الكتابة التاريخية جعل المختصين في بعض العلوم الأخرى والدراسات المتطورة، هم الذين يعتمدون الشهادات الحية في دراستهم، حيث أن تاريخ الشهادات قديم.[1]

قد ظهر نوع من الدراسات التاريخية عرف بإسم التاريخ الشفوي الذي هو عبارة عن تسجيل لذكريات الناس وتجاربهم في الماضي بطريقة تختلف عن المادة المكتوبة معتمدة على الحادثة المنضبطة بين شخصين، وقد يكون عبارة عن مجموعة من شهادات الناس حول تجاربهم الخاصة، إن تاريخ الشهادة الحية يبين لنا مدى أهميتها لكتابة التاريخ على مدى العصور وعلى الاعتماد عليها واعتبارها من المصادر الأساسية لكتابة تاريخ أي دولة، ومنها الجزائر ففي غياب للأرشيف الوطني الذي استولت عليه فرنسا استعملت الشهادات وأصبحت أكثر مصداقية وذلك من خلال تطور وسائل التسجيل والتصوير.

كانت المحاولات الأولى لجمع الوثائق في السبعينات فبدأت مجموعة من الباحثين بجمع الجرائد والنشريات التي صدرت في الثورة وكذلك المؤلفات العربية والأجنبية، التي يمكن اللجوء إليها حيث قامت وزارة المجاهدين بإنشاء المجلس الوطني لمتحف المجاهد، الذي قام بالشروع بحملة وطنية لجمع وثائق الثورة وتسجيل شهادات وروايات على شرائط الفيديو، كما قامت إحدى المصالح المختصة في رئاسة الجمهورية بمحاولة مماثلة في الحصول على معلومات كتابية من المجاهدين وجمع متحف الجيش والجهاد كذلك مجموعة من الوثائق.[2]

تعتبر الرواية الشفهية الوسيلة الأساسية لنقل الأخبار خاصة في ظل الظروف التي كانت تعيشها الثورة، فهي تلقي الضوء على المواضيع السياسية والاجتماعية والعسكرية حيث أنها تتأرجح بين المشافهة والتدوين.[3]

إن عملية جمع الوثائق ليست سهلة ولا بسيطة لأنها ستشتمل جمع لمختلف الوثائق والآثار المتعلقة بحرب التحرير، ثم تصنف كل هذه الوثائق وتحدد قواعد استعمالها واستثمارها لإعداد مرحلة التدوين بصفة نهائية ونحن لازلنا آن في مرحلة جمع الشهادات والآثار المختلفة.

نتيجة لتطور وسائل التسجيل التي تحدثنا عنها كان لابد لها من تطور الشهادة كذلك، حيث ظهرت محاولة أخرى وذلك بمرور ربع قرن من اندلاع الثورة وكانت عن طريق الإذاعة الوطنية، وذلك بمبادرة مدير القناة الأرضية والثانية حيث قامت بإعداد برنامج على مدار السنة وكان ما بين 1979م- 1980م، وقد تم التعاون مع

1 رحمان لعروسي، **استغلال الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية 1954م– 1962م**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد15، العدد01، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر، 2023، ص35، 36.

2 خليفة الجنيدي، **حوار حول الثورة**، الجزء الأول، دار موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الخامسة، 2000، ص45.

3 عمر شلبي، **الرواية التاريخية بين المشافهة والتدوين**، المحاضر بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخليل، فلسطين، 2006، ص14.

المجاهدين وذلك تحت عنوان حوار حول الثورة، وقد قام تصحيح هذا الحوار وإعادته وبلورته وطبعه من قبل دار موفم للنشر للاستفادة منه.

لقد أصبح الاعتماد على الشهادات الحية ضروري في ظل غياب للوثائق وهذا لأن كل الوثائق موجودة فيما وراء البحار، ولأن المقابلة الشخصية ضرورية وهي كالوثيقة في غياب الوثيقة الأم وحتى في وجود الوثيقة الأم نحتاج إلى هذه الشهادة، وذلك لأنها تعطي لنا فكرة عن الطابع الشاهد والمحيط العام، وكذلك تجربة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، فمنذ إنشائه منتصف التسعينات قام بعمليات كبرى في جمع الشهادات الهدف منها جمع معلومات فقط، ثم انتقل الشهادات على شكل نمطية وذلك من خلال التسجيلات الموضوعية حيث يحدد التسجيل حول موضوع ثم يجمع المجاهدين لدراسة هذا الموضوع.

هذا التراث الشفوي ينير فترات من تاريخ مجتمعنا خاصة عند فقدان الوثائق ويمكن له أن يبين حقائق من أشخاص عاشوا أحداث الثورة ولكنها تبقى بدون فائدة ما لم يتم تدوينها، وتفقد قيمتها بوفاة صاحبها وعلى الرغم مما تحتويه الرواية والشهادات من نقائص إلا أنها لا يمكن الاستغناء عنها ولا التفريط فيها.[1]

إن حصيلة الشهادات التي تمكن المركز الوطني للدراسات التاريخية من الحصول عليها 17.000 شهادة تتعلق بحوادث 8 ماي 1945م والثورة التحريرية، حيث نشرت مديرية الوثائق الوطنية فهرسا يعرض أهم الوثائق التي تهتم الثورة التحريرية ومن بين هذه الإحصائيات نذكر: [2]

23 وثيقة تتعلق بنضال المرأة أثناء الثورة تشتمل على شهادات ورسائل من مختلف السجون.

12 وثيقة تتعلق بالمقاومة في الخارج وتتضمن شهادات طبية.

55 وثيقة تشتمل على مناشير وتقارير وشهادات عن السلطات الاستعمارية.

هذه الوثائق لها أهمية كبيرة في الإطلاع على حقائق التاريخية التي تفيدنا في كشف الأسرار.

إضافة إلى تظافر مجهودات بعض المؤرخين الذين حاولوا جمع الشهادات التاريخية واستغلالها في بحوثهم ودراستهم ومن بينهم الصحافي محمد عباس، حيث يقول: (الشهادة التاريخية رغبة قديمة عندي بدليل إنني بدأت منذ 1973م بتسجيل شهادات المجاهدين حول أبطال الثورة التحريرية، وهذا الحنين ما لبث أن عاودني ليصبح نوعا من التخصص وذلك في 20 أوت 1984م).

---

1 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **المذكرات والشهادات الحية ودورهما في تاريخ الثورة 1954م– 1962م**، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، الجزائر، 2016، ص43، 44.

2 أنيسة بركات، **محاضرات ودراسة تاريخية وأدبية حول الجزائر**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995، ص15– 18.

إن هذه الشهادات ليست تاريخيا جاهزا وإنما هي مادة أولية خام مسجلة أو مدونة تحتاج إلى التدقيق والمتابعة وفق منهج علمي أكاديمي، لتكون دليلا للمختصين والمهتمين بالبحث في تاريخنا المعاصر عموما وتاريخ الثورة التحريرية.[1]

وهنا يمكن القول إن تاريخ الثورة سال فيه الكثير من الحبر ولكنه لا يتعدى بعض الخطوط العامة، والحوادث المشهورة بينما بقيت الكثير من الجزيئات بدون رصد ولا توثيق ولا كتابة، ولا سيما الحوادث والمعارك ونشاطات المنظمة المدنية والحياة الاجتماعية للمجاهدين، وعلاقتهم بأسرهم والمجتمع، ولا يمكن التوصل إليها إلا بواسطة البحث والتنقيب وذلك من خلال تسجيل الشهادات الحية من الشهود الفاعلين الذين لا يكتمون الأخبار.[2]

2- أهمية وأنواع الشهادات الحية

2-1 أهمية الشهادات الحية

إن أهمية استخدام الشهادات الحية تكمن في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية لأسباب عدة نذكر منها: [3]

- تعمل على توسيع وتعميق رفعة الوثائق، حيث يمكن من خلالها إدراك مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما تعمل المشاهدة العينية أيضا على معرفة الانفعال المباشر لدى الشخص المستجوب حول الحدث المجيب عنه، مما يعمل على شحن الوثيقة التاريخية بالتعبير عن النفس الذي تعجز الوثيقة المكتوبة عن إظهاره، ولعل في هذا ما يجعل المصدر الشفوي يتكامل مع المصدر المكتوب ويقدمان معا صورة متوازنة، وأكثر دقة لدراية التطور الاجتماعي.
- ندرة الوثائق المدونة خاصة فيما يتعلق بتاريخ النشاط الثوري(الجانب الوطني)، الذي نحن بحاجة إلى بيان فاعليته عندما نقوم بإعادة كتابة تاريخ هذه الفترة، لأن هذه الفاعلية تعرضت للطمس المعتمد سواء على المستوى المحلي، أو على مستوى بعض الكتاب الأوروبيين.
- اتسام الشعب الجزائري في تلك الفترة على الأقل بصفة التنقل والترحال، فهو شعب في أغلبه رحل أو شبه رحل، ولا يخفى على القارئ ما تتطلبه الوثائق من حفظ في مكان استقرار وهذا السبب الأخير أدى إلى ضياع الوثائق الخاصة بتلك الفترة على ندرتها.

1 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **مرجع سبق ذكره**، ص45.

2 لعروسي رحمان، **مرجع سبق ذكره**، ص38.

3 عواطف أحمد، **مرجع سبق ذكره** ،ص111.

- على هذا فإن النقص الواضح في وجود الوثيقة المكتوبة، التي تعتبر عن وجهة نظر الجانب الوطني في تاريخ تلك الفترة، فنتجه إلى استخدام الشهادة الحية كمصدر رئيسي لكتابة تاريخ هذا البلد، أمام ندرة الوثائق المكتوبة، أو توفرها أحيانا على معلومات باهتة.
- إن مجرد مقارنة في أهمية المصادر بين الشهادات الحية والنصوص المدونة في تاريخ الأحداث للثورة التحريرية الجزائرية، يفرض علينا في الوقت الراهن ابتكار منهجيات تتجاوز رد فعل ما ينشر من وراء البحار والمحيطات.

2-2 أنواع الشهادات الحية

تتنوع الحقائق التاريخية وتختلف مصادرها، فمنها المكتوب والشفهي المروي على ألسنة الناس، والمادي الذي شهد أحداث خلدها التاريخ والجامع بين الشهادات الحية والرواية هو الخبر والذي يتحمل الصدق أو الكذب، والشهادة الحية تتمثل في الشهادة المباشرة وهي الشهادة التي يسمعها المؤرخ بنفسه أو مدون الشهادة، والذي يجري الحوار أو يستجوب الشاهد ليميط اللثام عن الحقائق الغائبة، أو يستزيد من الأخبار المهمة هذه الشهادة مهمة وفي نفس الوقت خطيرة حيث أن المؤرخ يكون له الحرية في التصرف فيها عند تدوينها ومن بين هذه الشهادات ما يلي:

2-2-1 الشهادات الحية لصناع الحدث:

وهي مجموعة من الأخبار التي يدلي بها صناع الحدث، المؤثر الحقيقي في الوقائع، مثل: "القادة والمجاهدين والسياسيين وغيرهم أو من يكون قريب منهم"، ولم يشارك في صنع الأحداث ولكنه شاهد عليها أي رآها تتفاعل أمام نظره، ويدعي شاهد عيان أو يروي الأحداث التي سمعها ويسمى الراوي وتكون قد وصلت إليه عن طريق الرواية وربما بالتواتر.

ومن أمثلة هذا النوع من الشهادات نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما أدلاه رئيس الجمهورية الجزائرية الراحل أحمد بن بلة رحمه الله بشهادته للصحفي الفرنسي "روبرت ميرل"، وقد نشرت هذه الشهادات في باريس في نهاية عام 1965م. [1]

كما أدلى رابح بيطاط رحمه الله بشهادته وكان هذا الحوار في 12 جويلية 1998م فكان على شكل سؤال وجواب، والذي كشف عن حقائق هامة يمكن الاستفادة منها باعتباره أحد الفاعلين في الثورة.[2]

1 رابح لونيسي، **دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، دار كوكب العلوم، الجزائر، الطبعة الأولى، 2012، ص262، 263.
2 باتريك إفينو وآخرون، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، الجزء الأول، ترجمة سلامنية بن داود، دار الوعي، الجزائر، 2011، ص60.

2-2-2 الشهادات المسجلة والمصورة:

وهي المسجلة بالصوت في الأشرطة والشرائح الالكترونية أو في الفيديوهات بالصوت والصورة، وتكون أثناء الحوارات أو المقابلات التي يحضر لها وتنطلق من أسئلة دقيقة ومدروسة وتحتفظ بها المكتبات والمراكز العلمية، وبعدما تطورت الوسائل التكنولوجية أصبح التسجيل سهلا وهي أكيد عملية صعبة يجب أن تتوفر في هذه الشروط اللازمة.

من بين الأمثلة نذكر شهادة أولاد الطاهر العيد في المتحف الجهوي لولاية غرداية، حيث أعطى شهادته في مدة 47:07 وهي من حصيلة الشهادات لعام 2003م- 2008م.

وقد تضمن هذا التسجيل في البداية لمحة وجيزة عن حياته ثم عن انضمامه إلى الثورة حيث كانت مهمته حراسة المباني الاجتماعية، وتوزيع مناشير الجزائر الحرة حيث كانت الحركة السياسية حكرا على حزبين محليين هما الإصلاحي والجمهوري، حيث التحق بالثورة سنة 1957م مع المجموعة التي أتت مع الناحية الثالثة للولاية الأولى، وكانت مشاركته حافلة بالمعارك لما كانت تعيشه المنطقة ومن بينها الهجوم على ضباط لاصاص، بالإضافة إلى سنة 1958م التي أثرت هذه العملية على العدو وتحدث عن الانتخابات الديغولية التي جوبهت بمعارضة قوية، أما فيما يتعلق باللافتات كانت لتوعية المواطنين، وفي 1959م سجن وعذب بطرق مختلفة أهمها الكهرباء ولكن أشد التعذيب هو المعنوي، بقي في العاصمة مدة معينة ثم انتقل إلى البليدة خرج من سجن سر كاجي وبعدها قام بعدة عمليات منها عمليات حرق أعمدة الهاتف، وبعض المحاصيل الزراعية وكان رد فعل السلطات الاستعمارية أنها كلفت قواتها بإلقاء القبض على مجموعة من السكان كانت تحمل معها مؤونة، وقد لاحظنا على الشهادة أنها تمتاز بكلام فصيح ودقة ذاكرته من خلال ذكر الأحداث والشخصيات، واحتلاله لمكانة هامة في الثورة.[1]

أدلى كذلك بن يوسف بن خدة شهادته عدة مرات وكانت أغلبها كتابية ولكننا سنلقي الدور على شهادة مسجلة له، وعلينا أن نعطي أهمية لشهادته لأنه تقلد عدة مناصب قيادية قبل وأثناء الثورة وبعدها، ولد عام 1920م كان مناضلا وهو لا يزال شابا انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري نظم التيار الوسطى اعتقل في 1945م، التحق بجبهة التحرير الوطني بصفته عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ كان مسؤولا سياسيا بالمنطقة المستقلة بالجزائر انتقل بعد ذلك إلى تونس في 1957م اشتغل في منصب وزير بأول حكومة مؤقتة للجمهورية المؤقتة، ليصبح بعد ذلك رئيسا للحكومة المؤقتة في 1961م- 1962م.

---

1 صالح بوسليم، **استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية**، ملتقى حول المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية لمتحف المجاهد، بسكرة، 11- 2014/12/12، الجزائر، 2015، ص91.

بدأ نشاطه مع مجموعة من المجاهدين في حزب الشعب الجزائري ثم التحقت بعض العناصر الأخرى، حيث أنه دخل السجن للمرة الأولى لعدم امتثاله لتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي للمشاركة في الحرب العالمية، حيث كانت 1943م دافعا لتبلور فكرة جمع الجزائريين تحت لواء واحد وكان الهدف منها الوصول إلى حل يتم به طرد المستعمر، وفي سنة 1946م ظهرت حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تمثل الذراع الشرعي لحركة حزب الشعب الجزائري حيث عين أمينا لهذا الأخير.

تحدث عن العلاقة التي كانت بينه وبين مصالي الحاج حيث اعتبره شخصية رائعة والأب الروحي والحقيقي للحركة الوطنية من أجل استقلال الجزائر، فكان يرغب أن يعمل معه في مجموعة واحدة ولكن اعتقل في عام 1952م وحول إلى فرنسا تحت الإقامة الجبرية، هذا ما أعاق العمل داخل الحزب حيث كانوا في كل مرة يلجؤون إليه لكي يساهم بآرائه وهذا كان يؤدي إلى الدخول في أزمات، حيث أنه يرد أن يتكلم عن جزيئات الأزمة لأن السبب الرئيسي هو السلطة اللامتناهية التي كان يبحث عنها مصالي الحاج.[1]

إن كلمة المركزيين جاءت مضادة لحزب المصاليين بحيث كانوا يودون أن يعالج ويناقش المسائل بصفة ديمقراطية قبل أن يتخذ أي قرار، فالقرارات كانت تؤخذ بالإجماع ولا يتولاها شخص واحد بعينه ولا على الأقلية، وهذا لم يرض مصالي الحاج وكان حاضرا على اندلاع الثورة، واعتقل في تلك الفترة حيث كان يخشى أن يعذب من جديد بعدما شهده من تعذيب في عام 1943م، ولكنه لم يعذب وحكم مباشرة وسجن المدني سركاجي، حيث أعتقل العديد من المجاهدين ومعظمهم كانوا مناضلين.

إن هذا النوع من الشهادات الحية هو الأقرب إلى الموضوعية من الشهادة المباشرة حيث يكون فيها الشاهد مسجلا، إما بالصوت أو الصورة وبهذا تكون للباحث صورة واضحة واتصال مباشر مع الشاهد حتى وإن مرت فترة طويلة[2].

2-2-3 الشهادة المدونة:

وهي الشهادات التي تدلي بها أصحابها وتكتب في الصحف والمجالات، أو تنشر في مذكرات خاصة، أحسنها ما يدون بخط اليد ويبوح بما شاهد أو فعل وعايش وقد تأتي المذكرات من خلال حوار مع الشاهد ويكون دور المؤرخ هو كتابة هذه المذكرات بكل أمانة وصدق.

1 باتريك إفينو، **مرجع سبق ذكره**، ص63- 67.

2 نفس المرجع، ص68.

وهنا تجدر الإشارة إلى الشهادة المدونة تمر بثلاث مراحل: [1]

- **مرحلة جمع الشهادات:** هنا يقوم الباحث بالإلمام بجميع الشهادات ومصطلحاتها أي مادة خام.
- **مرحلة التصميم:** وقد نجد في الشهادة الواحدة عدة مواضيع لهذا يقوم الباحث بالتصنيف لكي تسهل قراءتها.
- **مرحلة الدراسة والتحليل:** وهنا يأتي الدور المهم الذي يقوم به المؤرخ لكي تكون الشهادة جاهزة للاستغلال كمصدر.

يتضح لنا من خلال هذا الطرح أن الاختلاف في الشهادات يرجع في الخصائص التي تميز كل نوع، فالشهادة المباشرة تكون عليها عيون مراقبة لأنها نابغة من القادة، والشهادة المسجلة ترتبط بالوسائل المساعدة على ذلك، والشهادة المدونة تكون أكثر مصداقية لأن التدوين يحفظ الشهادة من التزييف وتكون لها أهمية أكثر من غيرها.

3- دور الشهادات الحية

تعتبر الشهادات الحية ذكريات شخصية سوف تضيع مع رحيل أصحابها، إن لم تسجل وتوثق، على أن تترك عملية المعالجة والنقد والتحليل للمؤرخين في وقت لاحق.

ويبدو أن لهذا النوع من المصادر دور كبير يساهم في إثراء المصادر وتنويعها بغية توسيع مشارب المعرفة التاريخية ويتمثل فيما يلي:

3-1 استخدام الشهادات الحية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية:

إن دور الشهادات مهم جدا في جميع الميادين فلكل جانب أهميته، وكل جزء وقيمته ورغم أهمية هذا الموضوع ودوره الفعال إلا أنه لم يلحق من الدراسة ما يكفي أن يكون موضوعا ملما من جميع النواحي فهذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة لا يجب الاستهانة به حيث أنه قد يقودنا إلى مفاهيم جديدة وحقائق قد تثير جدلا كبيرا على الساحة التاريخية.

تعد الشهادات مصدرا من مصادر تاريخ الجزائر، حيث تعتمد كتابة تاريخ الشعوب والأمم عليها وتعتبر الأساس، وذلك لأن صناع الحدث أقرب من كل وثيقة، ولا بد من أن ندرك قيمة هذا التاريخ الوطني ولحداثته فهو أخطر مرحلة يكتب فيها وعنها ذلك أن أدعياء الحقيقة أحياء يرزقون، وأن أولادهم وأحفادهم أحياء يرزقون أيضا

1 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **مرجع سبق ذكره**، ص51.

وأن خطواتهم ما تزال تسمع هنا وهناك وهم بالطبيعة البشرية يريدون أن تكون لهم مكانة في التاريخ وأن يشكروا على ما فعلوا ولو كانوا لم يفعلوا إلا القليل، أو لم يفعلوا شيئا على الإطلاق.[1]

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارها من مصادر تاريخ الثورة ويمكن إضافتها إلى الوثائق المكتوبة والتي هي قليلة جدا، حيث أن أهم المصادر فقدت وصعب علينا معرفة التطورات والأحداث التاريخية دون اللجوء إلى فاعلها.

ومن خلال هذا يتضح لنا مدى أهميتها في كتابة تاريخ الثورة خاصة في معرفة الحقيقة التاريخية التي لا يعرفها إلا فاعلها الذين يعدون أبطالا، وإن الاعتماد على الشهادات سواء أخذت من أفواه المجاهدين أو رويت عنهم، تعد مصدر ورصيد ثري وزاد ثمين يسد ثغرات عديدة في تاريخ الكفاح في شتى مجالاته وعلى مدار الحقبة الزمنية التي ولدت فيها الحقائق من رحم الثورة التحريرية، فكانت الضرورة تدعو إلى تسجيل شهادة الفاعلين في الثورة التحريرية، لأنها تبقى شاهدة على الأجيال.

تعتبر الشهادة الحية المرآة التي تعكس لنا شخصية الشاهد، لأنها من المصادر البديلة لكتابة التاريخ المعاصر ولا تقل أهمية عن الوثائق المكتوبة لأنها تحفظ جوانب من التاريخ، وبهذا تعطينا رصدا معرفيا في تاريخ الجزائر الذي لم يدون الأمر الذي يجعلنا في غاية الأهمية.

إن هذا المصدر أصبح لا غنى عنه لباحث أو مؤرخ الفترة الراهنة خاصة أمام غياب المصادر الأرشيفية، فتاريخ الثورة هو تاريخ حافل بالأحداث والوقائع، وبفضلها يمكننا إحداث تراكم معرفي ومنهجي، يساهم في فك الغموض الكبير الذي يلف الكثير من التفاصيل أحداث تاريخ الجزائر المعاصر، وتعتبر الشهادة الحية ضرورية لإكمال الحلقات المفقودة في تاريخ هذا الوطن ولفهم حقائق التاريخ التي مرت به وبإنسانه حفاظا على الذاكرة الجماعية والتراث الوطني، وإيمانا منا بحماية ذاكرتنا المحلية والوطنية من الضياع.

إن الدور الذي تقوم به الشهادات الحية مهم جدا وذلك في معرفة النشاط الثوري في مختلف المناطق والولايات الجزائرية بصفة عامة، فكل منها مصدر خام وذو أبعاد علمية أثرت على مستقبل الدراسات التاريخية وأصبحت أساسية لكتابة تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الثورة بصفة خاصة.[2]

إن هذا المصدر هو نابغ مِن مَنْ صنعوا أو شهدوا أو عايشوا الثورة بكل حيثياتها ومراحلها، فلا يمكن الاستغناء عن هذا المصدر الكاشف لأهم أحداث هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزائر المعاصر.

1 لعروسي رحمان، **مرجع سبق ذكره**، ص40.

2 صالح بوسليم، **مرجع سبق ذكره**، ص85.

تقوم الشهادات الحية على الذاكرة وهذه الأخيرة تقوم بإعادة وتركيب أحداث تلك الفترة المراد الكشف عن ماضيها والاستفادة منها في معرفة تاريخ معارك الثورة.

كما أن الشهادات الحية تظهر لنا الحقيقة التاريخية ولو بصفة نسبية وإعطاء المجاهدين المكانة اللائقة بهم، وإبراز الإسهامات الكبيرة التي قدمت من أجل تحرير الجزائر أثناء الاحتلال وبعدها، تمكننا من معرفة النضال العسكري والسياسي وتوضيح وسائل التي استعملت في الثورة، وهذه المصادر تعطينا لمحة عن الأوضاع الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعيشها الجزائر، وكيف واجهتها، وهنا تمنحنا تصورا جليا عن الإيمان الذي كان يسكن المجاهدين فليس قول كلمة أن الثورة كانت مباركة عشوائيا، ولكن من خلال توصيل ما كان يشعر به المجاهد عندما يدلي بشهادته أو يكتبها، نتعرف من خلالها على الدور الذي كان يقوم به المجاهد، وإزالة الغبار على كثير من الأحداث التاريخية الحاسمة التي عرفتها الجزائر خاصة في الفترة الممتدة من سنة 1954م إلى سنة 1962م.

إن للشهادات دور تعدى معرفة تاريخ الثورة الذي نستفيد منه على المستوى الوطني، بحيث أعطى للعالم نظرة عن ثورتنا وعن الإنجازات التي قام بها الشعب الجزائري، من أجل تحقيق غايته النبيلة التي ضحت لها الأرواح، فكان دورها التاريخي مثال حي للشعوب الأخرى وذلك من خلال التأثر والتأثير فيهم.

ن وظيفة الشهادات الحية أساسية حيث تكشف لنا البعض من جوانب الحقيقة، وأن تفتح مجالا خصبا للنقاش والجدل وبالتالي تساهم في تصحيح التاريخ والذي يعد من مهام الباحثين والمؤرخين.[1]

3-2 دور الشهادات الحية بالنسبة للباحثين الأكاديميين:

تمثل الشهادات الحية بالنسبة للباحثين والمؤرخين مادة مصدرية إذ يعتمد عليها في مثل هذه المواضيع ذات الصلة بتاريخ الثورة التحريرية، وباعتبارها مادة خام قد تعترضه أنواع من الشهادات وهنا يجب عليه التمحيص والنقد، وهذا من أجل عرض الحقيقة فقط، واستغلال هذه الشهادة كتابة تاريخ كِتابةً بحيث تدون تلك المعلومات الصرح بها بموضوعية.

إن الباحث أو المؤرخ هو الذي يوجه القارئ إلى معلومات موضوعية استقاها من الشهادات الحية ويضعها في قالب بحيث تكون جاهزة للاستغلال.

1 زهير إحدادن، **شخصيات ومواقف تاريخية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2012، ص55.

يظهر كذلك دورها في محاورة الأحياء منهم ويستطيع أن يكشف عن سيكولوجية الأفراد تجاه مواقف تاريخية معينة شاركوا في صنعها، وبمعنى أن الحوار مع المجاهد يظهره بكامل صفاته بما في ذلك من شجاعة وضعف وتقود الباحث إلى معرفة أكثر عمقا بأحداث الماضي.[1]

فالمؤرخ أو الباحث في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يتتبعها عبر مشاركين فيها، أو ممن سمعها مشافهة من الفاعلين وله في الوقت ذاته إمكانية الحوار المباشر معهم، كما يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع العام الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد الذي شارك في صنع الحدث أو شهده أو سمعه ممن شهده، وهذا بدوره يساهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصل إليها الباحث وأيضا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة.[2]

إن الجمع بين ما ورد في الشهادات من انطباعات المجاهدين تمكن الباحث من إثراء البحث التاريخي، وتعميق مفاهيمه وتوضيح جوانب حركة الكفاح الوطني، حيث أصبح للباحث رغبة في معرفة ما تحتويه هذه الشهادات وهذا من أجل كتابة التاريخ الجزائري.

هذه الشهادات تعطي دافعا قويا للباحث من أجل دراسة هذه المساهمات وتقييمها للقراء في حلتها المنقحة والمصححة، ففي كل مرة يضع المجاهدين بين أيدي الباحثين والدارسين جانبا من تراثنا الفكري، وهنا تجدر الإشارة إلى شهادة محمد مشاطي التي اعتبرت شهادة نادرة لعضو من أعضاء مجموعة 22، الذي أعطانا لمحة عن حياته في الوسط القسنطيني، الذي احتضنه وزوده بالمعارف الأولى، وأمدنا نظرة عن العائلات الصغيرة والكبيرة وأطلعنا أيضا عن الروابط التي تجمع مجموعات الانتماء سواء كانت في العرق أو الدين أو الجيرة، يعرفنا على وجوه مؤثرة لم يسجل التاريخ أسماءها دائما، لنفهم أكثر الحيز الذي أخذته بعض الشخصيات في الحياة السياسية أو الدينية في مدينة قسنطينة، ويرشدنا إلى الوسائل التي استعملها المناصرون الأوائل للاستقلال، قدم لنا نصا سيساهم دون شك في كتابة التاريخ.[3]

3-3 دور الشهادات الحية بالنسبة للمجتمع

تشكل الشهادات الحية المدخل الأساسي لدراسة نشاط وأعمال السلطة والمجتمع والعلاقة التي ربطتهم ببعضهم البعض من خلال التأثير والتأثر المتبادل بينها من خلال الأحداث التي عاشتها مرحلة الثورة التحريرية، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

1 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **مرجع سبق ذكره**، ص60.

2 صالح بوسليم، **مرجع سبق ذكره**، ص87.

3 محمد مشاطي، **مسار مناضل**، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص9.

- تجعل الفرد يراقب ويقوم بعملية التقييم لمسار الثورة التحريرية خاصة في ما يتعلق بالشخصيات الفاعلة التي سمعوا عنها؛
- وصف الواقع الاجتماعي للمجتمعات التي خضعت للاستعمار خاصة بعد تحريرها من الاستعمار المباشر؛
- السماح للأمة الجزائرية بالتحكم في تاريخها بدل أن نتركه للآخرين يكتبون تاريخنا بتشويهه وطمسه كما وقع في الماضي البعيد والقريب؛[1]
- تشكل المدخل الطبيعي لدراسة الأعمال التي قام بها كل من في السلطة والمجتمع والعلاقة التي ربطتهم ببعضهم البعض في سياق التأثير والتأثر المتبادل بينها في مرحلة الثورة؛
- إعادة تدوين تاريخ المجتمع الجزائري الذي تعرض إلى قطع ماضيه عن واقعه الخاضع للاستعمار والذي تعرض لتشويه متعمد من طرف العدو الفرنسي؛
- تصفية تأثر الاستعمار خاصة سيطرة الوثائق الرسمية ووجهات النظر التي تحاول تشويه صورة المجتمع الجزائري خاصة في مرحلة الثورة؛
- دراسة المجتمع الجزائري على اختلاف أنواعه ومختلف مرافقه السكنية والإنتاجية؛
- معرفة تطور المجتمع البشري للشعب الجزائري معرفة تاريخية قبل الثورة وإلى ما بعدها؛
- دراسة مختلف العلاقات الاجتماعية والاقتصادية للشعب الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي خاصة في مرحلة الثورة التحريرية الكبرى؛
- حفظ جوانب من التاريخ وسيرة الشعب الجزائري وحتى المجتمعات الإنسانية الأخرى وذلك للوقوف على الرصيد المعرفي والعلمي لتاريخ البيئة الاجتماعية قبل الاحتلال وبعده؛
- الكشف عن حقيقة التراث الذي كان متواجدا في الجزائر والذي لازال يحتضن في طياته الكثير من الحقائق والمعلومات والقصص والروايات؛
- الكشف عن سيكولوجية الأفراد اتجاه مواقف تاريخية معينة؛
- إعطاء فرصة لاكتشاف وتسجيل آراء المهزومين والمطرودين وذلك من أجل تبرير مواقفهم للشعب الجزائري الذي يعد الحكم رقم واحد في إصدار الحكم؛
- المحافظة على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والتي تمثل هوية الشعب في الحاضر والماضي والمستقبل؛

1 عمر بوداود، **مذكرات مناضل**، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص5.

- الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية التي لطالما حاولت الأيادي الفرنسية طمسها منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر؛
- الحفاظ على الثقافة الجزائرية التي عانت الطبقية الاجتماعية أيام الاستعمار ولكن رغم كل محاولاتها إلا أنها فشلت في ذلك؛
- تجعل الفرد الجزائري يدرك ما مدى قيمة الحرية التي ينعم بها وكيف يحافظ عليها بكل ما أتيح له من إمكانيات مادية ومعنوية؛
- تصفية ذهنية الفرد الجزائري من المغالطات التاريخية التي لا طالما تغنت بها فرنسا وكانت دائما تحاول زرعها في عقل الشعب الجزائري حتى بعد الاستقلال؛
- الرجوع إلى النفس ومحاولة ترميم ما تهدم من قيم إنسانية ومبادئ الثورة وتبليغها للجيل الحالي؛
- تبليغ الثورة للجيل الحالي وغرسها في النفوس الناشئة وجعلهم يلتزمون بها؛
- دراسة الثورة في سياقها التاريخي العام لتطور الشعب الجزائري الرافض للاستعباد والمستعد للتضحية من أجل حريته وكرامته؛[1]
- التعبير عن وحدة الفكر في المثل العليا والجماعية وهي ما تقوي الروابط الاجتماعية؛
- توضيح الملكيات خاصة الأراضي والتي سلبت وقت الاستعمار بالقوة، نزعها من الأهالي ووزعتها على الأوروبيين؛
- الالتفات إلى الأسباب التي جعلت الشعب الجزائري يلتفت حول الثورة ويساندها رغم انه لم يكن يفقه في الجانب السياسي ولا الميدان العسكري؛
- إصلاح وبناء مقومات الأمة، وبالتالي إخراج الثورة من ذمة التاريخ والتي بقيت لسنين قابعة الظل، إعادتها إلى أذهان الأجيال؛
- معرفة أصول التفرقة العريقة التي شاهدتها الجزائر في فترة الثورة وحتى وقتنا الحالي والتي كان سببها الاستعمال الفرنسي الغاشم؛
- تكوين سجل عن الجرائم التي عانى منها شعبنا والتي ارتكبت في حقه من (إبادة جماعية ونفي جماعي ومصادرة الأراضي والممتلكات وأحكام الإعدام والسجن والاعتداءات على حرمات الموتى...الخ)؛

1 ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار البصائر، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2013، ص222- 225.

- إدراك التطور الديمغرافي الذي صاحب المجتمع الجزائري وأهم ما طرأ عليه من تغيرات خاصة في فترة الثورة؛
- تكوين وعي عن أهم الأزمات السياسية والاقتصادية وأثرها على الحياة الاجتماعية؛
- التحليل المنطقي لعدة ظواهر ظهرت بعد الاستقلال ومنها الأمية والجهل وهذا كان بسبب السياسة التعليمية المجحفة من طرف الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري.[1]

4- طريقة التعامل مع الشهادات الحية (منهج التعامل)

إن الشهادات مختلف أنواعها المكتوبة والشفوية و بأصنافها الفردية والجماعية وبماضيها التاريخية المختلفة، هي نابعة من مختلف الشرائح الاجتماعية البسيطة التي تتميز بالعفوية وانعدام القدرة الكافية لديها على إخفاء الحقائق، ولكي يقترب الباحث بأكبر قدر ممكن من الحقيقة التاريخية يجب عليه جمع أكبر عدد ممكن من الشهادات الحية حول الحدث أو من أطراف متناقضة مع القيام بعملية نقد كل واحد من الشهادات التي بحوزته، ثم القيام بالمقارنة بينها وإبراز أوجه الاختلاف وأوجه الاتفاق بين أصحاب هذه الشهادات حول الحدث الذي يبحث حوله ويتعامل معها بحذر.

يجب على الباحث أن يستخرج قواعد وخطوات لكي يتعامل مع الشهادات، وعلينا الإشارة إلى أن هذه القواعد تختلف من شاهد لآخر وتتحدد حسب قدرة وكفاءة الباحث في استخراجها ومنها: [2]

- اختيار الشهود حيث ابتكر التاريخ الشفهي للأخذ بعين الاعتبار وجود تاريخ للأمن والمجهولين وأفراد بدون رتب وللناس العاديين، وهؤلاء نادرا ما تشير إليهم الوثائق المكتوبة حيث أن التعامل مع الشهادات يرتكز على قلة قليلة من الفاعلين التاريخيين أي الشهود، ويتراوح سن هؤلاء الشهود ما بين 70 إلى 90 سنة والقيام بأسئلة الفاعلين الإبحار في وعيهم، وإعادة إستراتيجيتهم في الفعل وإيجاد الأجوبة لجميع الأسئلة وإخراج الضغوطات الداخلية والخارجية ويجب التذكير بكل ما يدخل في نطاق السرية أي حول ما هو مسكوت عنه، وهناك عدة طرق من أجل الاستفادة من هذه الشهادات يمكننا أن نلخصها كما يلي: [3]
  - عند تسجيل الشهادة الحية لمجاهدي الثورة التحريرية يجب الاعتماد على مجموعة من الاعتبارات وهي: "التعرف على اسم المجاهد والاسم الحربي ثم اللقب وتاريخ ومكان الازدياد واسم الأب واسم الأم ثم الحالة العائلية وعدد الأولاد ثم التطرق إلى مستواه الثقافي عربية أو لغات أجنبية

1 أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1990م- 1930م**، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1992، ص22.

2 رابح لونيسي، **مرجع سبق ذكره**، ص255- 261.

3 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **مرجع سبق ذكره**، ص16، 17.

والمؤهل العلمي ضعيف متوسط متمكن، ثم ذكر المهنة قبل الالتحاق بثورة التحرير وعنوانه الحالي ثم تاريخ الالتحاق بالثورة الحربية، وتحديد مكان الخدمة ثم تطرح عليه جملة من الأسئلة ومنها: الجروح التي أصيب بها ونوعيتها؟ هل سجن؟ ذكر مكان وتاريخ الاعتقال، وتاريخ ومكان الفرار التسريح من السجن، نبذة عن النشاطات السياسية والعسكرية التي قام بها من سنة 1954م إلى 1962م ثم المعارك أو العمليات الفدائية التي شارك فيها أو قادها ثم إمضاء المجاهد"، ويترك له الوقت لكي يسترجع ذكرياته ويجيب عن الأسئلة التي طرحت عليه.

- بعد أن يقدم وثيقة الإجابة تسلم إلى المتخصصين حتى يتأكدوا من حقيقة هذه المعلومات المكتوبة وذلك من خلال مقارنتها دائما مع المجاهدين الذين عاشوا نفس الفترة، والتي تخضع لمعايير لمعرفة مدى مصداقيتها والتعرف على صوابها من خطئها، ونشير إلى أن هذه الأسئلة ليست كلها وإنما استعرضنا أهمها، فكان لا بد أن تقيم هذه الوثيقة على أساس علمي.

- من أهم هذه المعايير منها تحديد مصدر الوثيقة أي أن الوثيقة من أين أتت، تاريخ الاقتناء والاستعمال أي متى سلمت؟ ومتى استعملت؟ هل هناك تاريخ حول تسليمها لجهة معينة؟ وكيف كانت حالة الوثيقة عند تسليمها؟ وكيف هو خطها؟ أي بأي خط كتبت وكيف هي لغتها؟ وما هي المكانة التي تقلدها صاحبها في الثورة؟ ما هي درجة مستواه الثقافي؟ أي يتكلم اللغتين أم لا، وهل مازال صاحبها على قيد الحياة؟ وهل هذه الوثيقة موضوعية؟ وما هي مكانة الوثيقة في الثورة؟ ومدى الاستفادة منها في العمل؟ هل استعملت الوثيقة في عمل آخر كالبحوث مثلا، وفي الأخير تدعيم هذه الوثائق والشهادات إن أمكن مع بعض الإضافات الأخرى.

أما فيما يخص الشهادات التي تتم من خلال اللقاءات فقد استفاد المؤرخ من أعمال وتقنيات علم الاجتماع، حيث برزت الأبعاد المتعددة للشهادة سواء البعد العلمي أي الشهادة تسعى إلى الوصول إلى المعرفة أو التذكير أي إبعاد النسيان، وانتقلت الشهادة من إعادة صياغة الفعل التاريخي وتحويل هذا التراكم في الذاكرة إلى فعل بزمن مجدد للإعلام، ولكن ليس هذا فحسب إنما انتقل إلى واجب آخر وهذا هو البعد الأكثر إعلامية وهو واجب الذاكرة.

كان لا بد من ضبط المعايير التي تدلنا على كشف الحقائق التاريخية فقد يختلط على الباحث وضع مقياس محدد من أجل التأكد من صحة المعلومات التاريخية، ومن بين هذه المعايير نذكر.

بداية يجب تاريخ ومكان اللقاء وهو ضروري جدا وذلك من أجل تأكد الباحث من أصل المصدر، ثم تطرح عليه أسئلة ومنها هل سبق أن أدلى بشهادته مكتوبة كانت أم شفوية؟ وهل هي موثقة؟ وكيف استطعتم الاحتفاظ بها؟ هل أثر سن صاحب الشهادة على شهادته؟ أي أن هذا المجاهد إذا وصل إلى حالة الكبر فإن الذاكرة تخونه وقد يترك بعض الأحداث المبهمة، ما هو موقف بعض المجاهدين من مكانته؟ حيث أننا نعلم أن الصراع الذي كان داخل الثورة هو صراع قيادي بالإضافة إلى وجود الخونة، ما هي مكانته في الثورة والمعركة؟ ما هو مستواه الثقافي والمعرفي؟ التعرف على مدى تبليغ شهادته وقدرته في الإقناع؟ مدى تطابق شهادته موضوعية أم أنه بالغ فيها؟ ماذا أضافت شهادته؟ سواء على التاريخ في توضيح بعض الغموض أم في نقده إلى الأحداث، ثم تأتي مرحلة ترتيب الشهادة ومقارنتها بشهادات أخرى، ثم إبراز مكانة الشهادة المكتوبة أو المسموعة ودورها في كتابة تاريخ الثورة فهي المادة الأولى والمصدر الرئيسي في كتابة تاريخنا.

كانت ضرورة اعتماد على المذكرات والشهادات هي التي خلقت منهجا لكيفية التعامل معها، حيث حددت لها المقادير وضبطت المعايير وجمعت الضوابط والشروط، واجتهد العديد من الباحثين في سد الفراغات التي تخلفها هذه المصادر وذلك بالاعتماد على منهج يؤدي إلى الحقيقة المتوخاة.

أما فيما يخص الضوابط التي يفترض أن، تسير عليها الدراسة في عملية التقويم لضبط صحة ومنطقية الروايات منها: [1]

- مدى مساهمة الراوي في صنع الأحداث التي يرويها؛
- عدم ذكر الباحث لاسم الراوي يفقدها أهميتها؛
- مدى استخدام الباحث لرواية الآحاد يضعف من قوتها؛
- مقارنة هذه الشهادة مع شهادات أخرى.

1 أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **مرجع سبق ذكره**، ص18.

خلاصة الفصل الأول

إن التوظيف الصحيح للشهادات الحية يخضع للمنهجية العلمية بكل عناصرها، وهذا من أجل تحقيق الموضوعية، التي تنبثق على المنهج العلمي وترتكز عليه، لأن مهام الباحث الأكاديمي والمؤرخ رصد الحقيقة التاريخية.

يتضح لنا أن الشهادات الحية تساهم في سد فراغ الوثائق المفقودة، كالوثائق الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية، ومنها من تم تقييمها والتعليق عليها، ولم يمضي عليها فترة من الزمن، وهذه نقاط قوتها، إذ أنها أتاحت دراسة التاريخ من الأسفل أو القادة إن صح القول، فسمحت هذه الشهادات مثلا بمعرفة أنواع التعذيب، الذي يتعرض له المعتقلون في سجون الاحتلال الفرنسي.

الفصل الثاني

الإطار المفاهيمي للمذكرات الشخصية

- تمهيد

1. تعريف المذكرات الشخصية وتاريخها.
2. خصائص وأهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية.
3. أنواع المذكرات الشخصية.
4. كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية.

- خلاصة الفصل الثاني.

تمهيد

تعتبر المذكرات الشخصية من المصادر المهمة لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، فهي تقدم معلومات قيمة مقدمة من شخصيات ساهمت في الثورة الجزائرية خاصة تلك المذكرات التي كتبها القادة السياسيين والعسكريين لمعايشتهم الأحداث، وتساهم في تغطية النقص في المادة العلمية، فهي تقدم للمؤرخ والقارئ صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى ما يلي:

- **تعريف المذكرات الشخصية وتاريخها.**
- **خصائص وأهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية.**
- **أنواع المذكرات الشخصية.**
- **كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية.**

1- تعريف المذكرات الشخصية وتاريخها

1-1: تعريف المذكرات الشخصية

تمثل المذكرات الشخصية معلما هاما في الكتابة التاريخية للأفراد والمجتمعات، وكان لها حضورا منذ آماد بعيدة، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال المفاهيم التالية:

تعتبر المذكرات الشخصية أحد المصادر الهامة كمرجعيات أساسية للكتابة تاريخ الجزائر، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يتناولها من ذهنه وخياله، بل يستبقها من ينابيعها.[1]

يقول عبد العظيم رمضان في تعريفه للمذكرات الشخصية عل أنها: "هي كل ما روي على لسان الشهود سواءا في شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل أو شهادات رسمية أمام المحاكم وجهات التحقيق أو روايات تروي في أحداث شخصية أو عامة، بل إن الروايات التي يرويها مراسلو الصحف من واقع المشاهدة العينية تندرج تحت باب المذكرات، وهذا أمر غير معقول لأنه إذا كان صحيحا أن المذكرات في شكل من الروايات سالفة الذكر، إلا أنها تنفرد بخصية مميزة وهي الخصوصية أي الجانب الشخصي".[2]

كما يعرفها أيضا بأنها: " تشمل كل ما روي أو دون من وقائع بهذه الصفة، سواء سجل في وقته ويومه أم سجل بعد أن أصبح ذكرى، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية، والسيرة الذاتية".[3]

أما من منظور لخضر بورقعة فإن: "المذكرات الشخصية هي عبارة عن الأحداث والوقائع التي شهدها الراوي في فترة معينة من حياته، وتتطلب الرجوع إليها والتطرق إليها بكل تفاصيلها وذلك لحاجة الوطن لهاته المهمة لكتابة تاريخها حيث يقوم الراوي بتدوين تفاصيلها وهدفها هو إزالة الغموض الذي يكتنف فترة معينة في مكان معين وزمن معين".[4]

كما تعرف على أنها: "هي تلك الكتابات التي كتبها أشخاص لهم صلة بحكم البلاد أو حكموها سابقا أو كان لهم إسهام وفعل في حادثة تاريخية معينة أ, عايشوها من قريب أو بعيد".[5]

المذكرات الشخصية هي: "تدوين شخصيات عاشت أحداث مختلفة لمعطيات ومعلومات عن سيرتهم الذاتية ضمن حدث عايشوه، وعليه نجد أن المذكرات الشخصية لها صلة وثيقة بالسيرة الذاتية، غير أنها تختلف عنها

1 ليلى الصباغ ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979، ص115.

2 رمضان عبد العظيم، **مذكرات الزعماء والسياسيين في مصر (1891م– 1981م)**، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1989، ص21.

3 نفس المرجع ص22.

4 لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1990، ص39– 45.

5 مداني واضح، **أهمية المصادر التاريخية عند المؤرخ**، مجلة القرطاس، العدد 10، جامعة الجزائر2، نوفمبر2018، ص155.

لكون السيرة الذاتية عبارة عن سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته وما تعرض له من معضلات وشدائد، ولا يذكر إلا ما شاء ذكره عن حياته، وما يريد أن يوضحه عن الناس، ويعتبر فن كتابة السيرة الذاتية من الفنون الأدبية الراقية، الذي اشتهر بها العرب منذ القدم، ودمجوا فيها الكثير من الأخبار والتاريخ،[1] أما المذكرات الشخصية فهي نوع من العمل الأدبي الذي يكتبه المؤلف عن حياته، متبعا تسلسل الأيام أو بشكل متتابع لأهم الأحداث والوقائع، ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، يبرز فيه قضية ويوضح مشكلة من مشاكل العصر الذي يعيشه".[2]

أما هنري علاق فإنه يراها بأنها: "سرد وتأمل الماضي الذي يتقاطع مع الحاضر والذي يرويه أشخاص كانوا منظمين أو طرف أو هم أصحاب القرار في فترة من الفترات والتي تتطلب الكتابة ذلك لأهميتها وقيمتها لدى الأمة".[3]

مما سبق نستنتج حسب مفهومنا الخاص أن المذكرات الشخصية هي: "عبارة عن عمل تاريخي واقعي يستعرض للناس أهم المراحل والمواقف التي عايشها الكاتب في حياته أو هي سيرة حياة الكاتب، تتضمن أهم ما حدث في تلك الفترة التي وجد فيها وكانت لها أهمية تاريخية تتطلب الكتابة فيها، حيث يعبر عن ذلك بالتعريف بحياته ووصف مشاعره وكل ما مر به خلالها، وتعتبر هاته المذكرات أرشيف يحافظ على تاريخ الأمم وذاكرتها وذلك لما تحمله من حقائق بين طياتها".

1-2: تاريخ المذكرات الشخصية

إن كتابة المذكرات الشخصية، وتسجيل الملاحظات الشخصية عند الإنسان قديمة، ولعلها ارتبطت ببداية التدوين، ولكن المذكرات المكتوبة لغرض التعريف بالذات، ترجعها الكتابات الغربية إلى القديس سانت أوغسطين الجزائري، باعتباره أول من كتب سيرته الذاتية، وتحدث فيها عن تأثير الدين في حياته الخاصة، ولاكن الفرنسيين تميزوا في هذا الفن الأدبي الذي كان مصدرا مهما للتاريخ، وبرز مبكرا عند الدوق دي سان سيمون، والسياسي الفرنسي شاتوبريان، ثم تبلور وتحول إلى جنس أدبي مستقل على يد جان جاك روسو (1712- 1778) ولا سيما في كتابه "اعترافات"، وكان يدرك أنه أول من كتب هذا الجنس الأدبي في قالب فني متكامل حين كتب يقول: (أنا أفعل شيئا لم يفعله شخص قبلي ولن يقدر شخص بعدي على تقليده). وقد شاعت كتابة المذكرات في الغرب مرتبطة بالحروب، وكتبت من قبل السياسيين والعسكريين، وحملت السيرة الذاتية، والنظريات الحربية، مثلما فعل

1 محمد التوخي، **المعجم المفصل للأدب**، الجزء الثاني، دار الكتب العصرية، بيروت، 1993، ص536- 538.

2 نفس المرجع، ص778.

3 هنري علاق، **مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والأمل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007، ص5-7.

أدولف هتلر في مذكراته "كفاحي" الذي كتبه سنتي (1925- 1926)، وجسد فيه فكرة النازي، وكتب بعد الحرب العالمية الثانية قادة الحرب وصناعها، ومنهم الماريشال مونتغمري (1887- 1976) قائد معركة العالمين، في كتابه "مذكرات"، والجنرال الفرنسي شارل ديغول (1890- 1970) في مذكراته التي تحدث فيها عن أخبار الحرب العالمية، وعلاقته بالرؤساء والقادة، الذين صنعوا الأحداث ووثقوا لها، ويمتلكون الوثائق، ويتوغلون في عمق الحقائق، من أمثال رئيس الوزراء البريطاني وينتسون تشرشل، والرئيس الأمريكي إيزنهاور، وغيرهم، وهي ذات أهمية ليس في تاريخ أصحابها وبلدانهم فحسب، بل في تاريخ العالم خلال الحرب العالمية الثانية.[1]

وإذا انتقلنا إلى البحث في التراث العربي، ونقبنا عن أدب المذكرات والسيرة الذاتية، نجدها نشأت في ظل السيرة النبوية، وكتب المغازي، واختلط بعضها بالتاريخ، الذي عاصره كتابه، فابن الأثير أبدع في وصفه الدقيق للغزو المغولي لديار الإسلام، ووصف الوحشية التي فاقت كل تصور بشري، ومما قاله: (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا وأواخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، من الذي يهون عليه ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا... فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فان التواريخ لم تتضمن ما يقارنها ولا يدانيها...).[2] ونجد المقريزي (764- 845هـ) تحدث عن المجاعات والطاعون الذي تفشى في زمنه، في كتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، وتوفيت ابنته الوحيدة سنة 807هـ بالطاعون الذي أعقب تلك المجاعات، وسببها فساد الحكام، وغفلتهم عن مصالح الرعية.[3] وإذا كانت هناك كتب في التراث العربي تحسب في خانة المذكرات، مثل كتاب "المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال"، لأبي حامد الغزالي (1058م- 1111م) الذي ضمن تجربته الروحية والفكرية مع الفلاسفة والباطنية وأهل الكلام والصوفية، وابن خلدون (1332م- 1406م) في التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، فإن الثقافة العربية–من جانب آخر– لم تعرف كتابة المذكرات الشخصية، كجنس أدبي شائع، وله مكانته واستقلاله إلا مع النهضة العربية الحديثة ولعل كتاب " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي، من أول المذكرات في حياة البعثة التعليمية المصرية التي أرسلت لتلقي العلوم الحديثة.[4]

1 إسماعيل أحمد ياغي، **مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه**، مكتبة الكعيبيات، الرياض، 1999، ص42- 46.

2 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2003، ص399.

3 السيد عبد العزيز سالم، **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص125.

4 ابن الأثير، **مرجع سبق ذكره**، ص 400.

وفي القرن الماضي، انتشرت فيه المذكرات الشخصية بشكل لافت للنظر، في صفوف المفكرين، والكتاب، والمثقفين العرب، وكانت مصر رائدة في هذا المجال، فنجد مذكرات طه حسين (1889م- 1973م) الأيام التي نشرها عام 1929م، وجسد فيها مراحل حياته، في مصر أثناء الاحتلال، وهجرته لفرنسا، وتأثره بالمستشرقين، وأفكاره المتحررة من القيود، وعلى رأسها قيود الدين كما تصورها، ودعا إليها. وظهرت مذكرات الكاتب أحمد أمين "حياتي" ومذكرات عباس محمود العقاد الذي كتب في مجلة الهلال عددا من المقالات منذ 1947م، حول تجربته في الحياة، وهي نوع من السيرة الذاتية، وجمعت بعد وفاته في كتاب تحت عنوان "أنا"، كما كتب سنة 1957م كتابه "حياة قلم" وهو عن حياته السياسية والاجتماعية منذ الثورة 1919م،[1] ولم يقتصر ذلك على الأدباء، بل شملت السياسيين وأبرزهم الزعيم سعد زغلول.[2]

2- خصائص وأهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية

2-1: خصائص المذكرات الشخصية

تتمتع المذكرات الشخصية بخصائص عديدة تتجلى فيما يلي: [3]

- المذكرات ذات أهمية كبيرة للباحثين والمهتمين بالتاريخ لما تتميز به من محاولات جادة لإثراء وتوثيق كم هائل من الوثائق والصور والمراسلات والأخبار والتحليلات والحقائق والمعتقدات أو جزئيات الواقع المادي والرمزي أو معلومات تفصيلية، هائلة ومفيدة عن تاريخ المنطقة يرغب صاحبها في كتابتها أو في إيصالها ونقلها إلى الآخرين لسد ثغرات يستشعرها الباحثون الذين يمطرونه بنقدهم وتساؤلاتهم وملاحظاتهم. فتتحول إلى نص مدون يصبح في متناول الباحثين والمؤرخين الذين ربما لا يمكنهم أن يعثروا عليها في الوثيقة التاريخية.
- تعتبر من مصادر الكتابة التي لا غنى لنا عنها لفهم تشكل بعض الوعي الجماعي الجزائري في تلك الفترة، ومصدرا مكملا يحدد أو يصحح الوقائع التي وثقتها المصادر التقليدية التي قد يكون الوصول إليها صعبا.
- تملأ الفراغات التي توجد في التاريخ المكتوب. خاصة إذا أدركنا أن من الأهداف الرئيسية للعلوم الإنسانية فهم الظواهر والتنبؤ بها والتحكم فيها قصد الوصول إلى إدراك واع للظاهرة وما يرتبط بها من واقع. وعلى أساس هذا التصور، أصبحت الكثير من المذكرات الشخصية تكتسي قيمة كبرى في توفير شروط

1 عباس محمود العقاد، **أنا**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1971، ص07- 22.

2 السيد عبد العزيز سالم، **مرجع سبق ذكره**، ص127.

3 ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي (الأسس النظرية والتطبيق العملي)**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص16، 17.

الاستئناس في قراءة المصادر والوثائق المادية الدفينة، إلى جانب قيمتها الأكيدة في التوثيق للتراث الذي ينتجه المجتمع في سياق تطوراته التاريخية طويلة المدى.

- تضيف نتائج جديدة للحدث التاريخي.
- مارس كتابة المذكرات عدد هام من الرواة الفاعلين (رجال الأدب والسياسة، المؤرخون، الإعلاميون، المجاهدون، العسكريون) الذين اقتربوا أو عاصروا أو شاركوا في خضم الحدث/ الثورة، وعاصروا أحداثها أو اقتربوا منها وعايشوا ويلاتها وأهوالها ليصف كل واحد منهم بأسلوبه الخاص مشاعره وملحوظاته ومشاهداته حيال التجارب والمواقف الإنسانية التي عايشها ورآها في ميادين القتال واللحظات العصيبة التي مرت به سواء في السجون أو خلال أوقات ترقب ضربات العدو والإحساس بقرب النهاية في كل لحظة. وكيف كان يجري تموين الجنود وتوفير احتياجاتهم من التغذية والمعدات، وما كان يتخلل ذلك من ارتباكات أو مصاعب إجرائية أو إدارية أو لوجستية تفرضها ظروف الحرب.
- تكشف لنا الكثير من الحقائق والأحداث وخبايا الثورة التحريرية المجيدة التي نجهلها، ومنها وجهات النظر المختلفة لقادة ومسؤولي الثورة الجزائرية في بعض الولايات، والصراع بينهم مما أدى إلى موجة تشكيك في بطولة أبرز الزعماء.

2-2: أهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية

للمذكرات الشخصية أهمية كبيرة في الكتابة التاريخية ومن بينها ما يلي:

- المذكرات الشخصية تعد إحدى المصادر الهامة التي تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الثورة، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يقصها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها؛[1]
- توفر المذكرات الشخصية معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ، تساعده على فهم مجموعة من الوقائع والمواقف، ربما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات؛
- المذكرات من المؤلفات التاريخية تحمل لنا في طياتها حقائق وأحداث متنوعة تضيء لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر، كان ولا زال يجهلها الكثير من القراء خاصة الأجيال الصاعدة، وبالتالي فهي من الوسائل المساعدة في الأبحاث التاريخية لها دور كبير في سد النقص الحاصل في المادة العلمية؛
- تحمل لنا المذكرات مجموعة من الوثائق الهامة سواء أكانت صورا أم مراسلات لبعض الشخصيات البارزة على مستوى الوطن أو الساحة الدولية، فهي تدعم كل بحث وبالتالي تسهل لنا عملية الإطلاع عليها

1 ليلى الصباغ، **مرجع سبق ذكره**، ص151.

والوصول إليها وخير دليل على ذلك ما تضمنته مذكرات أحمد توفيق المدني والشيخ محمد خير الدين وغيرهم؛

- تعطي لنا المذكرات رؤية خاصة لفترة معينة، فهي تركيب الكثير من الموضوعات، فنجد المؤلف يضحي بوقته ويكرس جهوده من أجل مهمة تاريخية على أكمل وجه، والهدف منها هو خدمة وطنه وأمته وبالتالي أصبحت لنا مصدرا مهما في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، اعتمادا على ما ورد من شواهد تاريخية نادرة؛[1]
- تكشف لنا المذكرات الشخصية عن أحداث ووقائع تاريخ الجزائر وثورته المباركة في مراحلها المختلفة وجوانبها المتعددة، حيث تقدم للقارئ وللمؤرخ صورا داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية؛
- صنعت المذكرات الشخصية ديناميكية ثقافية لم تدم طولا لأنها خرجت عن مسارها العلمي، والبحث عن الحقيقة التاريخية، كما وقعت وليس كما نريد لها أن تقع فسوف نرى على سبيل المثال كيف ساهمت مذكرات علي كافي في تنشيط النقاش والجدل حول بعض محطات الثورة الجزائرية.[2]

3- أنواع المذكرات الشخصية

ظهرت العديد من المذكرات الشخصية المهمة تناولت تاريخ الجزائر، منها المفصلة والتي تناولت جوانب مهمة وحساسة ودقيقة من ثورتنا، ومنها العامة وهذه مست جوانب متعددة ومختلفة من محطات الثورة، ومن قلب هاتين النوعين ظهرت أنواع متعددة من المذكرات كل حسب المجال الذي اختصت فيه فهناك السياسي والعسكري ومنها حتى الديني والثقافي، وتركيزنا على هذه الأنواع بالذات لم يكن بمحض الصدفة بل كان وفقا للأهمية التي اكتسبها الجانب السياسي والعسكري في الثورة التحريرية المجيدة، حيث كانا نقطتا وصل لبعضهم البعض وهو ما لوحظ في انتقال العمل الثوري من السياسي إلى العسكري، ومن هنا قمنا باختيار مجموعة من المذكرات وعملنا على دراستها.

1 عمار هلال، **الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830م– 1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص86.

2 علاوة عمار وآخرون، **نصف القرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962م– 2012م)**، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013، ص23.

3-1 الجانب السياسي:

تتحدث المذكرات عن جيل مارس العمل السياسي مبكرا، في خلايا سرية لحزب الشعب، تربت على الوطنية، وعملت جاهدة على تكوين المناضلين، وازدادت حياتهم تمرسا على شتى الفنون في صفوف المنظمة الخاصة، التي تم الإعداد فيها للعمل المسلح الذي كان على الأبواب عند مريديه، وكانت نفوسهم تتحفز للانطلاق منه نحو الثورة.

فإن اختيارنا للجانب السياسي للتكلم عنه هو الأول لعدت اعتبارات منها: الترتيب التاريخي حيث أن العارف بتاريخ الجزائر يدرك جيدا أن الدور السياسي جاء قبل العسكري وبالتالي وجب تقديمه عليه وهو الذي جاء بعده مباشرة أو بالأحرى كان سببا في ظهوره، هنا نتعرض إلى أهم المذكرات والتي كان لأصحابها دور بارز في الحدث الثوري وقد وقع اختيارنا على مذكرات أحمد بن بلة في الجانب المحلي وهنري علاق من الجانب الأجنبي:

3-1-1 مذكرات أحمد بن بلة:

كان أحمد ببن بلة عضوا فعالا في الجبهة التحريرية ومن الأعضاء الخمس المختطفين في حادثة الطائرة، كما يعتبر أول رئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كما يعتبر أحمد بن بلة أول من كتب شهادته عن الثورة وأسرارها في الوقت الذي لم يجرأ أحد على التكلم.

قبل التكلم عن محتوى المذكرات نعرج أولا عن تمهيد الناشر والذي تكلم فيه عن إطلاق سراح بن بلة 1979م بعد البقاء في السجن 14 سنة دون محاكمة، بعد ذلك محاميته تتكلم "مادين لافى فيرون" والتي عرفت بن بلة في 3 مراحل منذ 22 سنة عندما كان نزيل سجن لاسنتي الشهير في باريس، والثانية بعد استقلال الجزائر، والثالثة بعد الانقلاب 1965م، ولقد تحدث عن جوانب عدة منها الجانب الصحي له، وضعيته في السجن أهم الذين توسطوا للإفراج عنه، جاء بعده المدخل والذي تكلم في البداية عن ولادته في مغنية والمسار التعليمي القصير ودخوله للخدمة العسكرية ثم عن الحزب الذي ينتمي إليه ألا وهو "حزب الشعب الجزائري" الذي اشق عنه، ثم تطرق إلى إيمانه بالكفاح المسلح ومساندة الثورة في مصر ودخوله السجن جراء ذلك، وتكلم عن اختطاف الطائرة المتجهة إلى المغرب وبعد ذلك دخوله السياسة من بابها الواسع بعد الاستقلال ثم دخوله للسجن مرة أخرى وكيف تدخلت عدة هيئات للإفراج عنه دون جدوى، كما تطرق إلى احتلال الحلفاء إلى إفريقيا الشمالية بالخصوص حملة إيطاليا على المغرب واصفا كل صغيرة وكبيرة تحدثت عن عودته إلى الجزائر والمعاناة التي وجدها في المجتمع الجزائري، وذلك بظهور الأمراض حيث

قام بمساعدتهم بصفته مستشار بالمجلس البلدي وكذلك بين نية فرنسا في محاولة خلق فجوة بين الأهالي، كما تكلم عن أزمة "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" والتي كان سببها النزاع بين قادة الحزب والمناضلين وكذا محاولته الهروب من السجن، وتطرق إلى أحداث مهمة شاهدتها الثورة الجزائرية من تلاحم وتعاون المناضلين حيث كانت لديهم رغبة تحرير شمال إفريقيا، وكان كل مرة يصف فيها الوضع السياسي الذي تعيشه الدول المجاورة (تونس والمغرب)، كما تكلم عن نتائج مؤتمر الصومام السياسية، كانت جبهة التحرير الوطني هي الحزب الذي مثله كما أوضح أخطاء بعض القادة في الحرب، ثم جاء إضراب المدارس والذي كانت نتائجه وخيمة على طلباتنا، وأعاب على مؤتمر الصومام أنه ترك الولايات بدون سلاح ولا أدوية ولا نفوذ، ثم انتقل للحديث عن أسره في 22 سبتمبر 1956م وبعد ذلك مفاوضات ايفيان والتي كان ضدها ثم قضية نفيه إلى سويسرا، غداة الاستقلال تطرق إلى ذهابه إلى كل من المغرب ومصر، وبعدها جاء الحديث عن مؤتمر طرابلس والذي أقر بالخروج بإنشاء مكتب سياسي وبعدها التحق بالحكومة المؤقتة في تونس، تطرق إلى القضية الجهوية وخاصة الجهة القبائلية، تطرق إلى المشاكل الإدارية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية وبالخصوص الوضعية التي آل إليها التعليم والصعوبات التي واجهوها ولكن في الأخير حلت، مع العلم أنه كان يحترم الثقافة الفرنسية إلا أنه أكد على رد الاعتبار للغة العربية وانتقل بعدها إلى حالة المزارع وذكر التسيير الذاتي وكان يمجده.[1]

3-1-2 مذكرات هنري علاق:

تناول في هاته المذكرات عدة قضايا متنوعة سنتطرق اليها من خلال سردنا التالي حسب قراءتنا لها في أو الأمر أوضح أسباب كتابته لهاته المذكرات والتي لخصها في محاولة إبعاد اللثام عن ما قامت به فرنسا والطريقة التي تصدى بها الشعب الجزائري، ثم بعدها انتقل لرحلته من لندن إلى الجزائر والتي كانت عبارة عن وصف لمدينة الجزائر كما تحدث عن نفسه من النشأة إلى تحصيله العلمي...الخ ثم ذهب إلى الحديث عن المستعمر في عهد حكومة فيشي، كيف كانت الأحوال في ذلك العهد ومن ثمة وصف لنا مدينة الجزائر لما كانت في حالة حرب، تكلم عن نفيه خاصة عندما أصبح عضو دائم في الحزب الشيوعي الجزائري، ثم تعرض إلى أهم مرحلة في حياته ألا وهي تأسيسه لجريدة "الجزائر الجمهورية"، وفي الجزء الثاني من مذكراته المتزامنة مع اندلا ع الثورة كشف عن الحالة المزرية التي كانت تتخبط فيها الجزائر وكذلك الحالة العامة التي سبقت إعلان الثورة وكيف كانت الأجواء لدى الفرنسيين، زد على المشاكل لقاءه التي واجهت جريدته باعتبارها مساندة للثورة وما خلفه

1 أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة**، منشورات دار الأدب، بيروت، 2002، ملخص من، ص6- 180.

ذلك من اعتقال وسجن، ثم تعرض إلى لقاءه بفرحات عباس، ويوسف بن خده كما زودنا بالوضع أثناء العمل السري وأهم ما صادفه من عراقيل خاصة عمليات التصفية وركز على الطريقة الانتقامية التي اعتمدتها فرنسا ضد المدنيين والعمليات البوليسية بقيادة الجنرال ماسو، وفي مجمل هذا العنوان الذي جاء بعنوان الاستنطاق إبراز الحالة التي أصبحت تعيشه مدينة الجزائر جراء التعذيب الذي مارسه كل من "غي مول ولاكوست" كما تطرق إلى ظروف اعتقاله واثر ذلك على عائلته والاستنطاق الذي تعرض له من مركز الأبيار إلى معتقل لودي، والذي لم يهبط من عزيمته في مواصلة الكتابة والذي توج بكتاب "الاستنطاق" كما لمح عن الوضع السياسي خاصة أثناء المظاهرات وعبارة "الجزائر الفرنسية" التي تزامنت مع قدوم ديغول وتغير مواقف فرنسا السياسية المتعصبة وذلك من خلال اعتراف فرنسا بالحكومة المؤقتة، ثم تحدث عن فراره من السجن وسفره خارج البلاد، ثم العودة إلى الجزائر والمهمة التي أوكلت له في الحزب الشيوعي من طرف العربي بوهالي، وتعرض إلى الفرق بينه وبين عمر أوزقان في رئاسة الحزب الشيوعي الجزائري، وما تعرض له الحزب من طرف جبهة التحرير الوطني، وبعد الحرب أوضح رغبته في مواصلة الكفاح في تونس لكن هذا الأمر قوبل بالرفض، مع البقاء في أروبا لأن ذلك أحسن وأنفع في رأيهم، ثم سفره إلى كوبا والتجربة الكوبية خاصة في المجال السياسي وضرورة الأخذ بهذه التجربة وتطبيقها في الجزائر، ورد فعل الفرنسيين خاصة في فرنسا اتجاه اتفاقيات ايفيان ثم ذهب إلى الحديث عن النهضة الصاخبة التي تلت الاستقلال وكيف تمت الحياة السياسية بعد الاستقلال وبعدها أنهى كلامه بخاتمة الاحتلال، وبعد مرور سنوات... العودة إلى الجزائر المستقلة الحرة سنة 2002م.[1]

3-2 الجانب العسكري:

بعد تطرقنا للجانب السياسي نتوجه الآن إلى الجانب العسكري، الذي يعتبر من أهم الأنواع، هذا لأن العسكريين هم من كان لهم الدور الكبير والمؤثر في الثورة الجزائرية خاصة بعدها تقطعت كل السبل من إيجاد حل سياسي ينقذ الجزائر من غياهب الاستعمار الفرنسي المغتصب، وفي هذا المجال قمنا باختيار مذكرتين واحدة محلية وهي لعلي كافي والأخرى أجنبية لأوساريس:

3-2-1 مذكرات علي كافي:

هاته المذكرات التي جاءت تحت العنوان الفرعي لها وهو من المناضل السياسي إلى القائد العسكري ذهب إلى مساره من النشأة إلى الشباب، حيث حفظ علي كافي القرآن على يد والد، ثم التحق في عام 1946م بمعهد الكتانية بقسنطينة، ومن ثم إلى جامع الزيتونة في سنة 1950م، وبسبب نشاطه السياسي هناك

1 هنري علاق، **مرجع سبق ذكره**، ص115- 130.

والضغوط الاستعمارية عاد إلى الجزائر، لكن السلطات الاستعمارية ألقت القبض عليه وسجنته بسكيكدة مدة 6 أشهر وعلى إثر إطلاق سراحه عمل معلما، وفي نهاية نوفمبر 1954م التقى الشهيد ديدوش مراد بسكيكدة ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بداية 1955م، اشتغل مباشرة مع الشهيد زيغود يوسف وكلف بتحضير 20 أوت 1955م، كما شارك في مؤتمر الصومام ضمن وفد الولاية الثانية، وفي 1956م عين قائدا عسكريا لها قبل أن يرقى إلى رتبة عقيد مسؤول عن نفس الولاية.

تقلد علي كافي العديد من المسؤوليات السياسية كتعيينه ممثلا لجبهة التحرير الوطني في القاهرة سنة 1961م، ثم تواصل نشاطه الدبلوماسي في بيروت سنة 1963م، دمشق 1966م، طرابلس 1970م، وفي سنة 1990م انتخب أمينا عامل لمنظمة المجاهدين، ثم عضوا في المجلس الأعلى للدولة في يناير 1992م، ورئيسا له في 2 جويلية 1992م.

إن حياة علي كافي هي نضال مستمر لمدة أكثر من 50 سنة عرفت العديد من التطورات التي شملت المجالات السياسية والعسكرية والدبلوماسية. [1]

أ- المحاور الأساسية لمذكرات علي كافي: الكتاب يحتوي على 448 صفحة وهو مقسم إلى 12 محور أساسي تتفرع عنه عناصر ثانوية وجاءت على النحو التالي: [2]

- **بين الدراسة والممارسة:** يتحدث فيه عن دراسته في المدرسة حزب الشعب (الكتانية)، ثم الزيتونة أين كان يهرب ملفات المقاومة التونسية، إلى سجن سكيكدة ثم الحديث عن حزب الشعب والمنظمة السرية.
- **واقع الأحزاب والجمعيات قبيل اندلاع الثورة:** حيث خصصه للحديث عن مختلف التيارات السياسية ومواقفها من اندلاع الثورة.
- **مع ديدوش مراد وزيغود يوسف:** ويذكر فيه نشاطه مع ديدوش مراد ثم الوشاية الكاذبة التي حولته مسؤولا.
- **من 20 أوت 1955م إلى 20 أوت 1956م:** وتحدث فيه عن ثورة الشعب والإعداد لـ20 أوت 1955م، وعن تحرك اليسار الفرنسي بمختلف شرائه.

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946م- 2012م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص16، 17.

2 نفس المرجع، ص18- 20.

- **اللقاء الوطني من بوالزعرور إلى إيفري:** وفيه تناول الحديث عن مؤتمر الصومام- التحضيرات والقرارات، وتطبيق الولاية الثانية لقرارات مؤتمر الصومام.
- **الجنرال ديغول والدسائس خلال الثورة:** وتحدث فيه عن عبان رمضان وإستراتيجية الاحتواء المزدوج للثورة، وشهادة العقيد عميروش.
- **الولاية الثانية في مواجهة الواقع ميدانيا:** التحولات التنظيمية في الجانبين الهيكلي والصحي للولاية الثانية ورد الفعل الفرنسي وتقديم نماذج عن عمله في الولاية الثانية، والتقارير السياسية- النظامية- الاقتصادية.
- **اجتماع 94 يوما والصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان:** الحديث عن لجنة التنسيق والتنفيذ وتحفظات الجيش وقصة تمرد جماعة لعموري، وكيف قطع ثلاث مرات خطي شال وموريس.
- **الاجتماع الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية لحل الأزمة:** سعي هيئة أركان إلى السلطة ومؤامرة اغتيال العقداء الثلاث (كافي- بومدين- لطفي)، ونص الرسالة التي تنبأ فيها لطفي باستشهاده.
- **الاجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة:** تحذير الأزمة ودوافع لجوء هيئة الأركان إلى المسجونين الخمسة.
- **مؤتمر طرابلس الاجتماع الذي بقي معلقا إلى اليوم:** الاتفاق على البرنامج والاختلاف حول الأشخاص- نصيحة عبد الناصر لبن بلة، والوضعية عشية الاستقلال.

ب- قراءة في مذكرات علي كافي: تعتبر مذكرات علي كافي من المصادر المهمة في تاريخ الثورة التحريرية حيث تناول فيها العديد من القضايا المهمة منذ أيام الحركة الوطنية خلال الأربعينات، إلى الحديث عن العديد من الحقائق التاريخية في فترات هامة وحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية والتي عرفت الكثير من التطورات والأحداث التي أظهرت بشاعة الاستعمار الفرنسي الذي حاول نزع كل صفة إنسانية عن الجزائريين من خلال القضاء على تقاليدهم وثقافتهم،[1] وقد تطرق علي كافي إلى العديد من القضايا الهامة التي نذكر منها:

1 بن عمر سواريت، **جان بول سارتر والثورة، الثورة الجزائرية نموذجا**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد01، عدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2012، ص289- 291.

✍ **مسألة عبان رمضان:** يرى علي كافي أن عبان رمضان كان يحاول فرض سلطته على الثورة وتجريد الوفد الخارجي من هذه المسؤولية ليتحول أعضائه إلى مجرد مكلفين بمهمة، ويقول أن عبان رمضان كان مناضلا في حزب الشعب، إلا أنه قدم إلى الحزب حاملا معه حسابات ولهذا جاء برفقة العربي بن مهيدي، ويذكر بتأكيد عميروش وكريم بلقاسم وبن طوبال وجود علاقات بين عبان رمضان وفرنسا عن طريق فتح قنوات مع العدو، وأشيع أنه محكوم عليه بالإعدام من طرف الثورة، وأشار أن الكثير من القادة دون أن يسميهم وقال أنهم ينفون ما كان يشاع حول عبان رمضان على أنه على مشارف خيانة وهو محكوم عليه بالإعدام، وفي نفس الوقت يشير إلى الاتصالات بين عبان رمضان والعدو من أن يكاشف بها زملاؤه لذلك استدرج إلى المغرب حيث أعدم هناك.[1]

يعتقد الدكتور رابح لونيسي أن علي كافي أراد تصفية حسابات مع عبان رمضان فعرف الأحداث عن حقيقتها وأغفل أمرا أساسيا أن من المعقول والمقبول أن يكون عبان رمضان على اتصال بالسلطات الاستعمارية والتفاوض معها بحكم منصبه كمنسق للقيادة العليا للثورة آنذاك المتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولم يكن عبان يخبر العسكريين بمفاوضاته ومختلف اتصالاته مع السلطات الاستعمارية لاعتقاده أن ذلك من صلاحياته ومهامه ولا دخل للعسكريين فيها.

يمكن أن يكون علي كافي أقرب للموضوعية لو قال أن عبان أعدم لأنه أراد التوصل إلى حل وسط للقضية الجزائرية تشبه الطريقة التي حلت بها القضيتين التونسية والمغربية عام 1956م، ورفض العسكريين لذلك لأنهم يريدون استقلالا تاما للجزائر لا استقلالا مقيدا وجزئيا، ويمكن دعم هذا الطرح بما نقله عبد السلام بالعيد الذي كان مسؤولا على الطلبة عام 1956م من أن بن خده صديق عبان طلب منه أن يدخل الطلبة وحتى تلاميذ المدارس في إضراب مفتوح لأن مسألة حل القضية الجزائرية لن تتجاوز سنة كاملة ولم يقال هذا الكلام إلا لأن عبان ورفاقه كانوا متقدمين في المفاوضات مع السلطات الفرنسية.

يرى أيضا رابح لونيسي أن سبب إعدام عبان رمضان هو تجاوزه الخط الأحمر عندما هدده بكشف خبايا الصراع داخل قيادة الثورة وإنزالها إلى الشارع مما يمكن أن يهدد وحدة الثورة ومعنويات المجاهدين في الداخل.[2]

1 علي كافي، **مرجع سبق ذكره**، ص105- 116.

2 بن عمر لونيسي، **مرجع سبق ذكره**، ص21- 23.

عن طريق اغتيال عبان رمضان يقول علي كافي أنه قتل على يد ثلاثة من كبار الشخصيات في الجناح العسكري في مارس 1957م بوجدة المغربية، بينما يسجل تاريخيا شهيدا بتاريخ 31 ديسمبر1957م، وهو ما أثار الكثير من الجدل بين قادة الجيش المنحدرين من جيش الثورة وبين المتخرجين من الجيش الفرنسي.[1]

- **عملية أكفادو la pleuite**: حول هذه العملية يقول علي كافي أن العدو خطط لهذه العملية مستغلا الانفصال بين الداخل والخارج، وخطط لضرب الثورة ووجد ضالته في الولاية الثالثة حيث دبر لعملية أكفادو التي عرفت بـ la pleuite التي نفذها الضابط "ليجي" في جويلية 1958م حيث جند لها عملاء، بحيث أوعز إلى عميروش أن عناصر من ضباطه وجنوده وخاصة الثقفين والطلبة الذين التحقوا بولايته بعد إضراب الطلبة سنة 1956م والقادمين من العاصمة هم على اتصال وثيق بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية وبدأت عملية التشكيك بين الثقفين وجماهير الشعب من جنود وغيرهم وبين الجنود ومسؤوليهم وأخيرا بين المؤولين فيما بينهم.

سارع العقيد عميروش إلى إقامة محاكمات صورية واستعجال الإعدامات فكانت النتيجة إعدام 1800 من الضحايا أغلبيتهم من المثقفين وتبريرا لمواقفه أسر عميروش إلى باقي الولايات بأن مهددة بنفس العمليات فامتدت العدوى سريعا إلى الولاية الرابعة حيث ذهب ضحيتها حوالي 500 شخص، وأن الولاية الثالثة عندما سمعت بالعملية طلبت من العقيد عميروش الرجوع إلى لجنة التنسيق والتنفيذ.

يؤكد رابح لونيسي ما ذكره كافي حيث يقول أن العقيد عميروش دعا قادة الولايات إلى اجتماع فيما بينهم للتنسيق حول مسألة الأسلحة التي قل دخولها إلى الجزائر وتحذيرهم من تسلل وتغلغل عناصر موالية للاستعمار إلى داخل الثورة لتحطيمها، ولم يكن العقيد عميروش يعلم أنه وقع ضحية المخابرات.[2]

عن ضحايا هذه العملية يقول لونيسي أن محمد بن يحي المدعو علاوة الذي كان ضابطا في الولاية الثالثة قدرها بـ 6000 ضحية وكاد أن يكون أحد ضحايا العملية لو لم ينقذه عبد الرحمن ميرة الذي خلف عميروش على رأس الولاية الثالثة بعد استشهاد هذا الأخير في 29 مارس 1959م،

1 علي كافي، **مرجع سبق ذكره**، ص123.
2 نفس المرجع، ص123، 124.

ويفسر بأن عملية البلوى بتأثير بعض القادة في الولاية الثالثة على عميروش بهدف تصفية بعض الثقفين والمتعلمين خوفا من أن ينافسوهم على القيادة مستقبلا.[1]

✍ **مؤتمر الصومام**: تطرق علي كافي للتحضيرات التي سبقت انعقاد مؤتمر الصومام حيث يذكر أنه كان ضمن وفد الولاية الثانية إلى جانب زيغود يوسف وتحدث أيضا عن عوامل اختيار وادي الصومام كما كان وسيطا لعقد المؤتمر، ثم تحدث بعدها عن الظروف التي انعقد فيها مؤتمر الصومام والأسباب التي كانت تعانيها الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد وعدم حضور الوفد الخارجي لأسباب مجهولة.

عن القرارات التي جاءت بعد مؤتمر الصومام فان ما ذكره علي كافي لا يختلف عما هو موجود في باقي المصادر، ويقول أن من القرارات الهامة المنبثقة عن المؤتمر هي أولوية الداخل على الخارج، وأولوية السياسي على العسكري، وطبقا لهذا القرار فإن إدارة جبهة التحرير الوطني يجب أن تتمركز وتستقر داخل الوطن وهو ما لم يتم العمل به، ثم قال أن أغلبية الثوريين العسكريين كانت مقتنعة بأن الثورة ستطول وأن العدو لن يتوقف ولن يستسلم بكل سهولة بقرن وثلث من تواجده وبمصالحه وامتيازاته، وبعض السياسيين ومحترفي السياسة الذين كانوا يرون عكس ذلك وأن الحرب ستنتهي بعد سنة أي في مطلع سنة 1957م.

يقول علي كافي أن تكريس العمل السياسي على حساب العسكري والداخل على الخارج هدفه القضاء على الثوريين الحقيقيين وفرض فكرة التفاوض، ويضيف أن عبان رمضان هو الذي اقترح فرحات عباس المرفوض نضاليا وثوريا، والشيخ عباس بن الشيخ الحسين عضوين أساسيان في مجلس الثورة.

يضيف علي كافي قائلا أن عناصر من هذا التيار تدافع عن المدن والبرجوازيين والبيروقراطيين متجاهلة الريف الحصين مهد الثورة التي تحملت الوزر الأكبر من المحن والترشيد والإعدام والشجون، وهذه الشرائح الأصلية التي كانت القلعة الأمنية لجيش التحرير الوطني. ثم يواصل ويقول أن هذا التيار كان هدفه استقطاب سياسيين من مختلف التيارات من أجل العودة تدريجيا إلى الكفاح السياسي ومواصلة التفاوض.

1 بن عمر لونيسي، **مرجع سبق ذكره**، ص35.

في نفس السياق يقول علي كافي أن قرار "أولوية السياسي على العسكري" تسبب في شرخ كبير في صفوف الثورة وتصدع الجبهة الثورية العسكرية في الداخل، وفتح الباب للاتصال بالعدو ومحاولة التفاوض دون استشارة من في الداخل أو رؤساء قادة الولايات، كما تكرست الخلافات بين الدخل والخارج وتزايد السباق على السلطة وتبلورت الأطماع وعادت الانقسامات ومخلفات ما قبل الثورة.

في تقسيمه لنتائج مؤتمر الصومام يقول علي كافي أن المؤتمر هو حدث تاريخي عظيم، ويقول أن المؤتمر تبنى تقرير المنطقة الثانية الذي اعتبر أرضية أساسية للنقاش خاصة فكرة المجالس الشعبية وبعد عرضه لبعض القرارات العسكرية تساءل علي كافي حول إمكانية اعتبار مؤتمر الصومام مؤتمر أو اجتماع أو لقاء قيادات، ثم أسباب اختيار الجزائر العاصمة مقرا للجنة التنسيق والتنفيذ بدل الجبال الجزائرية أين الأمن ووسائل العمل الثوري ومعايشة جيش التحرير والجماهير الريفية ويتحدث علي كافي عن الطائرة الوهم كما أسماها والتي كانت محملة بالأسلحة والتي كلفه كل من العربي بن مهيدي وزيغود يوسف بانتظارها، ويقول من جانب آخر أن العربي بن مهيدي قال لزيغود يوسف سنتقابل في شارع إيزلي في نهاية هذه السنة أو مطلع سنة 1957م إن شاء الله للاحتفال بالنصر.

يستشف علي كافي من هذا القول ظهور تيار للتفاوض مع الاستعمار الفرنسي، ثم ينتقل إلى الحديث عن تطبيق الولاية الثانية لقرارات مؤتمر الصومام بالتفصيل.[1]

- **أزمة صائفة 1962م:** بدأ علي كافي حديثه عن أزمة صائفة 1962م بالحديث عن مؤتمر طرابلس الذي قال عنه أن الاجتماع الذي بقي معلقا إلى اليوم، وهو آخر اجتماعات الثورة في طرابلس الذي توفرت فيه لأول مرة شروط الحضور الجماعي للأعضاء وتمت المصادقة على برنامج طرابلس دون أية معارضة، لكن الاتفاق كان على البرنامج لا على الأشخاص، وأين ظهر الاختلاف.

من أجل إنقاذ الموقف بسبب الاختلاف حول الأشخاص الذين سيتكون منهم المكتب السياسي عقد اجتماع تشاوري غير رسمي ضم 22 مسؤول وتم الاتفاق على تكوين المكتب السياسي من سبعة أعضاء، وقد تخلى بوصوف وبن طوبال إراديل لتسهيل هذه التسوية، واختير علي كافي لتقديم الاقتراح إلى أحمد بن بلة، وبالفعل قام بالمهمة وخلال ساعتين تمكن من إقناع بن بلة الذي تقبل الاقتراح بكل حماس، لكن في نفس الليلة اتجه رابح بالوصيف إلى بن بلة ليثنيه قائلا: "لا تكن واهما لقد اتفقوا ضدك"، وهو ما ساهم في إثارة الفوضى.

1 علي كافي، **مرجع سبق ذكره**، ص102- 107.

تتجدد الاتصالات والمحاولات بعدها إلى أن تمت الجلسة العامة الأخيرة في 4 جوان 1962م، لكن الفشل والقطعية كانت هي النتيجة، وبعد مغادرة رئيس الحكومة في ليلة 6 جوان لطرابلس دون إخطار لا مكتب المجلس الوطني للثورة ولا الوزراء، وكذلك فعل أعضاء مجلس الثورة في اتجاه معين وتعبيرا على الفشل قال علي كافي: "إنه مؤتمر الانفجار ونهاية الشريعة وانتصار المغامرة". وبقي أعضاء المكتب ينتظرون استئناف الاجتماع وبعد مضي الوقت القانوني جمع ثلاثي المكتب كل الوثائق مكتوبة ومسموعة (مسجلة) وحرروا محضرا أمضاه ثلاثتهم أودعوا الكل مكانا سريا في قاعدة ديدوش مراد في طرابلس (ليبيا)، ثم لخص علي كافي الاجتماعات الأخيرة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقال كيف نحكم عليها؟

قال زيغود يوسف: "الاستقلال سنحصل عليه، أما الثورة فقد انتهت"، ثم يقول الغائب الأكبر هي روح أول نوفمبر وفي الحقيقة فإنها غائب منذ مدة طويلة عن الآفاق القيادية. ثم يضيف لقد كانت الثورة تتوفر على مؤسسات شرعية كان بإمكانها بكل هدوء ووعي تسلم السلطة من المستعمر فهل كان من الضروري والحالة هذه تعيين قيادة جديدة في طرابلس وقبيل الاستقلال والمخاطرة بمجابهة دامية.[1]

3-2-2 مذكرات أوساريس:

تعتبر هذه المذكرة مذكرة عسكرية وبالتحديد تخص جانب التعذيب والاستنطاق الذي كان يقوم بهما هذا السفاح المعروف ببول أوساريس حيث أدلى بشهادته حول بعض الوسائل التي استعملها الاستعمار في الجزائر حيث أن مذكراته أثارت ضجة دون قصد من مؤلفها.

جاءت هاته المذكرات تحت عنوان: شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة: الجزائر 1957م- 1959م، وهي لصاحبها بول أوساريس، قام بترجمتها مصطفى فرحات وهي تحتوي على 160 صفحة وقامت دار المعرفة بنشرها.

بعد مقدمة المترجم والتي ذكر فيها بعض جرائم السفاح باختصار، تطرقنا مباشرة إلى محتوى ما جاء في مقدمته فتحدث عن جزء هام من تاريخ الجزائر الذي كان مجهولا أو متجاوز، واخذ يردد أن ما اقترفه كان تنفيذا لأوامر الجمهورية الفرنسية، في المقدمة أشار أنه لم ينس الأحداث ولكن قرر السكوت وذلك لمصلحة الجمهورية الفرنسية، حيث أنه أدلي بشهادته بعد أربعين سنة وتناول في كتابه هذا العمل الذي كان يقوم به

1 علي كافي، **مرجع سبق ذكره**، ص288- 292.

قبل مجيئه إلى الجزائر وهو أنه كان له منصب في مصلحة العمليات التابع لمصلحة التوثيق الخارجي، سرد لنا كيفية قدومه إلى الجزائر وما هو المنصب الذي تولاه حتى تحوله إلى كتيبة 41 للمظلين بسكيكدة، وفي 1942م اتخذ عدة قرارات حيث أنه كان مؤيد لشارل ديغول، وتحدث عن الجرائم التي قام بها في الهند الصينية وكذا الحرب مع الاتحاد السوفيتي، ثم تطرق إلى تدريبه على القتل والتعذيب، وذلك كله من أجل فرنسا ثم قام بسرد لنا سيرته الذاتية كما تحدث عن خاله الذي كان بمثابة البطل في العائلة، ثم تكلم عن سكيكدة وراح يصف فيها عمله الذي يأتي بطريقتين إما أن يأتي إليك أو تبحث عنه، وكذا الأساليب المتاحة لذلك ومنها الضرائب والكهرباء والماء كما ذكر أشخاص كان يكن العداء لهم أمثال زيغود يوسف، وفي سياق حديثه عن أول نوفمبر تطرق إلى الهجوم المضاد الذي كان في 18 أوت 1955م حيث أنه في هذا التاريخ اعتداءات إرهابية في سكيكدة والذي كان معتزا بها، ثم تناول الهجوم واستعداد جبهة التحرير الوطني وكذا استعداده والتي أفرزت عن الفوز الذي كان من نصيبه، زد تطرقه لهجوم 20 أوت 1955م وعملية لتصفية التي قام بها في حق المساجين وتكلم عن مقتل زيغود من طرف السنغاليين الذين أغروا بالمال، ثم تعينه رائدا لقوات الوحدة والمناصب التي تقلدها، بدأ في وصف نظام ماسو وكيف كان يستنطق السكان، ثم ذهب للحديث عن الخسائر التي تعرضت لها مصر جراء الهجوم على قناة السويس.

ثم ذهب لوصف الجزائر العاصمة والعمليات العسكرية التي حدثت فيها سنة 1956م بإلقاء قنابل في القصبة وتكلم عن المهمة التي كلف بها وهي متابعة جبهة التحرير في القصبة ثم أشار لزيارته إلى محافظ المنطقة وتحدث عن استخدامه لكل وسائل التعذيب ومنها إنشاء معسكرات للمساجين وذلك لكثرتهم وصعوبة استنطاقهم، تطرق إلى التغيرات العسكرية التي شاهدتها مصر إثر الهجوم على قناة السويس، زد على ذلك تحدث عن أعدائه مع الحزب الشيوعي كما تناول إضراب 8 يناير 1957م وعمليات لاعتقال والاستجواب لمعرفة من وراءها ومن بين اعترافاته هي حادثة اختطاف طائرة الزعماء الخمس، وأهم قضية العربي بن مهيدي وقتل الأستاذ علي بومنجل وفي الأخير ختم مشواره العسكري المليء بالقسوة والنذالة كما اسماها.[1]

1 بول أوساريس، **شهادتي حول التعذيب: مصالح خاصة: الجزائر 1957– 1959**، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008، ص60- 63.

3-3 الجانب الاجتماعي:

3-3-1 مذكرات عبد القادر بوطبل "موعد مع القدر":

اختيارنا لهذه المذكرات جاء نظرا لما كانت تحتويه من حقائق اجتماعية، هذه المذكرات ستسرد لنا المعاناة التي كان الأطفال بصفة خاصة والعامة بصفة أشمل يعانون منها جراء هذا العدو الغاشم.

قد جاءت تحت عنوان موعد مع الأقدار والليالي، وأهم ما تناولته هو حياة هذا المجاهد ومعاناته خاصة بعد تيتمه هو وعائلته والوضع الاجتماعي السيئ الذي عايشه، وعلى معاناة الثوار الجزائريين داخل الترب الوطني وحتى خارجه، كما تطرق إلى الحملة التبشيرية الفرنسية والمعروفة بالآباء البيض، أو ما يعرف بالفرانكفونية، ثم ذهب للحديث عن التعليم والتربية خاصة في ما يخص الابتدائي وكيف قامت فرنسا بخلق جيل يمقت كل ما هو عربي واللغة العربية، وهذا التأثير مازال ساري المفعول رغم خروج فرنسا من بلادنا فلقد خلقت أقلية اندمجت مع السادة المستعمرين، ثم تطرق إلى التضحيات العظيمة التي قدمها الشهداء في سبيل الوطن، ثم ذهب ليحلل التأثير الذي حصل نتيجة الخلط والذي نتج عنه الانحلال الخلقي والانغماس في ارتكاب المحرمات زد على ذلك تفشي الفقر والمرض والجهل، كما تحدث عن محاولته الدخول إلي المغرب وما صادفه من إجراءات جراء تخطيه خطي شال وموريس.[1]

3-4 الجانب الثقافي والديني:

لم تغفل المذكرات التطرق للثقافة، والروحانيات التي أحاطت بميادين الثورة والمجاهدين، فذكرت دور الثورة في التعليم: (فالتعليم في منظور الثورة هو أنه لا بد أن يأخذ مساحة عريضة من أبناء هذه الأمة وفي أولوية الأولويات أبناء المناطق المحررة التابعة للتسيير المباشر لجيش وجبهة التحرير الوطني وهذه المناطق تضم قرى ومداشر بأكملها). وهذا نموذج منطقة الأوراس، التي كانت الثورة تشرف على التعليم بداية من المعلم إلى التلميذ وما يتطلبه المقام، ومناهج التعليم، ومواده، ودروس في الوعي وتجنب مخططات العدو وغاراته.

وكانت أوامر الجبهة أن كل مناضل مثقف داخل السجن، عليه أن يعلم إخوانه، فإن لم يكن مثقفا فعليه أن يتعلم، وهذا جعل الشيخ أحمد حماني وإخوانه العلماء في سجن تازولت، الذي حولوه إلى مدرسة للعلوم العربية والدينية والدروس الوطنية، وساعدتهم إدارة السجن بمكتبة، وكتبوا مجلة سميت "صوت السجن"، وكان هذا النشاط وما يشابهه في مختلف السجون، كما ذكر الشيخ أحمد حماني في مذكراته في كتاب متخصص.

1 عبد القادر بوطبل، **صراع مع الأقدار والليالي**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

ويكلف المجاهد بمهمة المحافظ السياسي، ودوره يتمثل في توعية الناس، وربطهم بالثورة، وتوعيتهم بالمساجد في حوض الصومام، وتكليفه برعاية التعليم في تلك المناطق في المدارس الباقية والزوايا التي كانت معاقل للحفاظ على القرآن والدين، وتشجيع التعليم، وبثه عند الأطفال.[1]

3-5 المجال الطبيعي والبيئي:

لم تكن الطبيعة بكل تنوعها، والبيئة وامتدادها في فضاء الجزائر الشاسعة، بمنأى عن المذكرات، ووصفها الدقيق لتلك الميادين والحيوية، وما فيها من وصف الجبال وسبل الحياة فيها، والصحراء ومصاعبها ودروبها الوعرة، ورمالها المتراكمة التي يصعب السير فيها، وحياة البدو وعلاقاتهم بالمجاهدين في تلك البيئات، وقد فصل المجاهد إبراهيم معتوقي في سرد نشاطه في الجبال بين النمامشة وحتى تونس، وما فيها من أدغال وودان، ومياه، ومعارك، كما قص المجاهد العربي بلول أحوال جيش التحرير والمعارك في تونس، والمجاهد مبروك حمتين ما بين تونس والاوراس. وأضاف إليها حمد بوغزالة (العارف بالصحراء) ومداخلها وأهوالها، وصفا للجيش ومعاركه في الصحراء الشرقية لوادي سوف والتي تمتد إلى قارة الهامل على الحدود الجزائرية الليبية، وقصته مع الجيش الطالب العربي والنكبة التي أصابته، ولكن لم ينكسر الثوار بل واصلوا مسيرتهم إلى أن رفعوا العلم الوطني في تلك الفيافي، بعد ضغطهم على المفاوضين في ايفيان، لأنهم أرادوها جزائر موحدة بشمالها وصحرائها وتلك إرادتهم، وهي مستمدة من إرادة الله العزيز القدير.[2]

4 كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية

إن الجانب الشخصي في المذكرات يزيد في صفتها الانحيازية على النحو الذي يزيد من قدر الحذر الواجب اتخاذه عند الاستعانة بها في البحث التاريخي، فتبرير الأخطاء وانتحال الأدوار وتمجيد الذات ولو أنه يوجد بدرجات متفاوتة في الروايات إلا أنه يزيد في المذكرات ويؤدي إلى مزيد من الارتياب في أمانة القول لذلك وجب تحقيق المذكرات من خلال التأكد من صحة الوقائع التي أوردها كاتب المذكرات.

من أجل توظيف جيد للمذكرات الشخصية والاستفادة منه بما يخدم البحث التاريخي ينبغي إتباع القواعد التالية:

- ضرورة معرفة الظروف المحيطة بالمؤلف وجمع معلومات كافية حوله وحول الفترة التي كتب فيها مذكراته، والرجوع إلى الوثائق التي روت نفس الأحداث للتأكد من صدق المعلومات المقدمة من طرف المؤلف؛

1 أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة**، الجزء الثاني، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1984، ص302، 303.

2 د. علي غنابزية، **القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية**، مجلة تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد17، عدد01، جامعة الوادي، الجزائر، 2019، ص137، 138.

- البحث عن دواعي كتابة هذه المذكرات كأن يكون هدفه التزييف لأغراض خاصة أو لظروف اضطرارية أو أن يكون مدفوعا بدافع الكراهية، أو الرغبة في تمجيد مبادئه أو الاتجاه الذي ينتمي إليه والحط من قيمة خصومه؛
- عدم الوثوق في شهادة أو رواية لمجرد أن صاحبها شاهد عيان، لأنها ليست دائما صحيحة فقد يخطئ صاحبها وقد يكون غرضه لكثير من الأوهام؛
- الانتباه إلى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، فالكثير من الأشخاص يستغلون الفرص من أجل إثبات فاعلية دورهم في الأحداث المفصلية رغم أنه قد يكون هذا الدور صغيرا؛
- المذكرات تعتمد على الذاكرة والتي قد تخون صاحبها وإن كان في عز شبابه إذا لم يستعن بالوثائق التي تثبت صحة قوله، فهي تعزز كتاباته بالدليل القاطع؛
- يجب على الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية والذي يتعامل مع المذكرات الشخصية أن يستخرج العوامل والقواعد التي تتحكم في صاحب المذكرات قبل التعامل معها لأن معرفة هذه القواعد تسمح بتبيان مدى الذاتية والموضوعية في هذه الشهادات بالإضافة إلى مساعدته في استخراج القضايا التي تسمح باستخراج المسكوت عنه؛
- معرفة موقع الكاتب في الرواية التاريخية التي يحكيها، وهل كان من موقع الرواية العينية أم سماع من شخص آخر، أو من موقع الاستنتاج، أم من موقع استقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لإكمال الصورة التاريخية، فكل موقع من هذه المواقع يؤثر على الرواية التاريخية التي يرويها الكاتب تأثيرا كبيرا من الناحية الوثائقية، فالواقعة التي يرويها الكاتب من موقع التواجد الشخصي أثناء وقوعها أكثر أهمية من روايته لها من موقع السماع عن رواية أخرى، وهذه الرواية الأخيرة أكثر أهمية من روايته لها من موقع الاستنتاج، وإذا كانت هذه الروايات جميعها يلزم إخضاعها للنقد التاريخي العلمي.[1]

1 درعي فاطمة، **أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي كنموذج)**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد11، العدد01، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، الجزائر، 2022، ص292، 293.

خلاصة الفصل الثاني

تمثل المذكرات الشخصية مادة خاما وخزانا ثريا بالقيم والمعاني السامية، والتضحيات الجليلة، والحوادث المتميزة بحلوها ومرها لنشاطات المجاهدين، ومن عايشهم وعايشوه من مجتمعات، داخليا وخارجيا، في حياتهم السياسية أو ميادين القتال، وكلها أخبار بمثابة بناء الفعل التاريخي.

فالكثير من المذكرات الشخصية كتبت من وجهة نظر خاصة بعيدة عن الحياد لأن أصحابها لم يجدوا حرجا في توزيع التهم ضد بعض الشخصيات الوطنية، وتضخيم أدوار شخصيات أخرى، وإهمال شخصيات أخرى كان لها دورها، أو حتى تصوير أنفسهم على أنهم ضحايا عانوا التهميش، وهذا كله بغرض تصفية حسابات قديمة مع المنافسين الخصوم، وهذه التناقضات والتهم ساهمت بشكل كبير في زعزعة ثقة جيل ما بعد الاستقلال بالثورة بسبب التناقض الموجود بين المذكرات.

إن اهتمام هذه المذكرات بالحياة الاجتماعية والثقافية للجزائريين إبان الثورة التحريرية جعلها أكثر موضوعية ومحل إجماع المجاهدين والمؤرخين والمهتمين بتاريخ هذه الفترة الهامة من تاريخنا الوطني بسبب خلوها من المساس بسمعة بعض الأشخاص ونضالهم وتضحيتهم تجاه وطنهم، وكذا إلصاق تهم وتجاوزات بشخصيات قد تكون نزيهة، الأمر الذي يجعلها في منأى عن الصدمات والمناوشات حول حقائقها التاريخية وذلك بعكس بعض المذكرات الشخصية ذات الجانب السياسي والعسكري.

الفصل الثالث

دراسة نماذج الشهادات الحية والمذكرات الشخصية

- تمهيد

1. شهادة حية مكتوبة مع السيد ابن سعادة محمد البشير (انتفاضة 8 ماي 1945م).
2. شهادة حية مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر (معركة فلاوسن كنموذجا لـ 20 أفريل 1957م).
3. مذكرات محمد صايكي.
4. مذكرات علي كافي.

- خلاصة الفصل الثالث.

تمهيد

إن عملية كتابة التاريخ الوطني من طرف المؤرخين والباحثين، ولاسيما تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة، أصبح يستلزم جمع أكبر قدر ممكن من الوثائق، والشهادات الحية، والدلائل والمصادر، والذاكرات الشخصية، ففي ظل نقص المادة العلمية من جهة، وتضارب مصادرها من جهة أخرى، وبالخصوص مع التضييف الممارس من طرف بعض دور الأرشيف، أصبح لزاما على الباحثين والمهتمين التوجه وبسرعة إلى الفاعلين التاريخيين المنتمين إلى الأسرة الثورية، من مجاهدين، ومناضلين، ومشايخ، وشهود عيان، ممن شاركوا أو ساهموا أو أحضروا أو عايشوا ببعضها البعض لاستعمالها في عملية التدوين التاريخي.

فما يجب أن يقال صراحة هو أن عملية استرجاع الأرشيف من فرنسا هي مسألة وقت لا غير، فسيأتي اليوم إما عاجلا أو آجلا، وتكشف الكثير من الحقائق حول الجرائم الاستدمارية التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر طيلة قرن وسبعة وثلاثين سنة من الاستعباد والاستغلال الممارس في أبشع صوره، لكن ما لا يمكن استرجاعه أبدا هو الذاكرة الجماعية التي أصبحنا نفتقدها يوما بعد يوم، وتذهب أمام أعيننا شيئا فشيئا.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى ما يلي:

- **شهادة حية مكتوبة مع السيد ابن سعادة محمد البشير (انتفاضة 8 ماي 1945م)**
- **شهادة حية مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر (معركة فلاوسن كنموذجا لـ 20 أفريل 1957م)**
- **مذكرات محمد صايكي**
- **مذكرات علي كافي**

1- شهادة حية مكتوبة مع السيد ابن سعادة محمد البشير (انتفاضة 8 ماي 1945م)

1-1 التعريف بالمناضل ابن سعادة محمد البشير

ولد ابن سعادة محمد البشير خلال 1925م بقالمة، تحصل على الشهادة الابتدائية وله مستوى السنة أولى من التعليم العالي آنذاك، وانقطع عن التعليم مجبورا بسبب رفض طلب المنحة من طرف السلطات الفرنسية، وأشتغل بأعمال مختلفة والآن يعمل كممرض بمستشفى مدينة قالمة.[1]

1-2 حوادث 8 ماي 1945م

يروي هذا المناضل الذي عايش أحداث 8 ماي 1945م عن هذا الحدث فيقول: في حوالي يوم 6 ماي جاء أم من طرف المسؤولين يقضي بضرورة الاستعداد والتحضير ليوم 8 ماي 1945م، على أن يكون التجمع بالمكان المعروف بالكرامات، وهذا إبتداءا من الساعة الثالثة والنصف، مجردين من حمل أي شيء ويؤكدون على أن المسيرة تكون سلمية، وأثناء التجمع في المكان المذكور قد مست جماعة لمكان التجمع عن طريق شعبة باب قسنطينة، ووزعت الأعلام واللافتات والشعارات بما فيها العلم الجزائري، وكلفت أنا والمناضل حميدة عبده يرفع لافتة لونها أحمر، ومكتوبة باللون الأكحل تحمل شعار، "تسقط الامبريالية"، وأتذكر أنه أثناء حملنا للأعلام واللافتات استعدادا للانطلاق كان هناك مواطن معروف يحمل قربة ماء ويروي الظمآنين، وفي هذه الأثناء ردد بصوت عالي جدا تقشعر منه الأبدان وتخشع له القلوب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهذا قبل بدء المسيرة، وقد انطلقت المسيرة وردد المشاركون فيها الأناشيد الوطنية وكان النشيد الرسمي هو من جبالنا، إلى أن توقفت بأمر من (أشيارى) نائب عامل العمالة، الذي كان يسأل من منكم المسؤول عن هذه الظاهرة وهنا أجابه أحمد ورتسي (من ضحايا 1945م) أنا المسؤول عن المسيرة ودار حوار بينهما والأناشيد تتردد من أفواه المشاركين ليزدادوا حماسا، إلى أن سمعت طلقات نارية، وتفرق المتظاهرون على إثرهما وتسللت على جهة السور ومنه إلى شعبة باب قسنطينة، ثم إلى مقهى إبراهيم رحال التي يسيرها آنذاك ميرة إبراهيم (من ضحايا 8 ماي 1945م). فوجدت بها عبد الكريم بن صويلح وبوقرة الغريسي ومحمد بن قعة وأخذنا في الحديث عن المسيرة وهنا جاء شرطي جزائري اسمه (صديقي عمار) وطلب من عبد الكريم بن صويلح أن يذهب معه لأن الحكومة الفرنسية تناديه، وهنا استفسر ميرة إبراهيم مع الشرطي فأجابه هذا الأخير (تحب تفهم حتى أنا أيضا هيا معنا)، وأخذهما إلى مقهى العلمي- بيدوش حاليا- مع آخرين من بينهم: إسماعيل بن عزوق، ثم ذهبت إلى المنزل وفي اليوم الموالي التحقت بالعمل في المستشفى بمدينة

1 أنظر الملحق رقم (1).

قالمة واطلعت على المعتقلين الذين كان من بينهم: شرفي مسعود- على عبده- إسماعيل عبده- أحمد ورتسي- بن عزوق- إبراهيم ميرة- وبن شيخة أحسن.

وفي يوم 13 ماي 1945م القي علي القبض بمنزلي على الساعة السابعة ليلا، حيث أخذني كل من صالح كتفي وابنه شعبان، "لاميليس" شرطي جزائري، وزردازي محمد، هو الآخر شرطي جزائري ووجدنا أمامنا عمار شرفي وطوبال محمد وبن شيخة السعيد المعروف باسم السعيد بوخشم، وكذلك المدعو زيوش، وناصري قدور ومحمد وظافري محمد المعروف باسم الشيخ، وهمامي السعيد المدعو فارس، وبعد ساعة أخذوا 6 من المجموعة وهم: عمار شرفي- زيوش- محمد طوبال- السعيد بن شيخة- قدور ناصري- وهمامي السعيد، إلى غرفة أخرى.

وعلى الساعة 8 و30 دقيقة ليلا التحق بنا صالح ورتسي الذي كان مهمشا نتيجة الضرب والعنف الذي تلقاه على أيدي جلادي الاستعمار الفرنسي، والكلمة الأولى التي تلفظ بها حين دخلوا به علينا هو أنه طلب الماء، ثم أخبرنا وأنه كان يدفن مرغوما.

المناضلين والمواطنين المقتولين بكاف البومبا ومن بينهم: مسعود شرفي، وأذكر أنه كان من بين المقتولين السيد: بوشمال العربي الذي كان سائقا في شركة الاحتياط الفلاحي آنذاك وكلف بنقل المعتقلين من المواطنين والمناضلين في الشاحنة ليتم قتلهم وقتل هو أيضا حتى لا يكون شاهدا على المناكر والجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر أثناء هذه الانتفاضة.

وفي 14 ماي 1954م نودي علينا من طرف الحراس وأمرونا بالقيام، فدخل علينا كل من (بيرار ومحافظ الشرطة طوكار) وأخذوا يتفحصون في وجوهنا ونادوا على المعاون (فاسي عبد الكريم) مترجم لدى المحكمة، وقالوا لي الآن جاء دورك فحرك رأسه إيعازا منه بأنه لم يجسد شيئا، وفي 22 ماي 1945م أطلق سراحي وأتذكر أنني كنت أذهب إلى منطقة المحجر (كاريار) حيث وجدت مواطنين مدفونين جماعيا نتيجة العنف الفرنسي.[1]

3-1 وصية ابن سعادة محمد البشير للشباب

قال وعن وصيتي للشبيبة أن تعمل بجد وإخلاص لبناء الوطن وأن تكون لديهم روح وطنية عالية وفي المستوى من أجل القيام بالواجب لتبقى الجزائر حرة مستقلة.[2]

2- شهادة حية مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر (معركة فلاوسن نموذجا 20 أفريل 1957)

تم الاعتماد على طريقة: سؤال/جواب وفق نموذج وزارة المجاهدين.

1 لجنة الإعلام والثقافة والتكوين بالمحافظة، **الذكرى الأربعون 8 مايو 45 (انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة)**، قالمة في: 1 ماي 1985، ص229، 230.

2 نفس المرجع ص231.

الاسم: عبد القادر الاسم الحربي: الغربي

اللقب: عجاج

تاريخ الميلاد: 14 مارس 1935

اسم الأب: عبد القادر اسم ولقب الأم: العباس الشريفة

المستوى الثقافي: عربية

لغة أجنبية: / المؤهل العلمي: /

العنوان الحالي: قرية الحوانت، بلدية جبالة

تاريخ الالتحاق بالثورة التحريرية: 1955 الصفة: مجاهد

المنطقة: الأولى الولاية: الخامسة

الرتبة أو المسؤولية التي تقلدتها أثناء الثورة: جندي

الحالة العائلية فترة الاستعمار؟

أنا من مواليد دشرة العيون بعرش جبالة، بتاريخ 14 مارس 1935، ابن عبد القادر والعباس الشريفة، لي خمسة (5) إخوة هم أبناء الشريفة، وأخوين (2) من زوجة أبي الأولى.

ثلاثة (3) إخوتي استشهدوا، واثنين (2): يعني أنا وأخي أحمد عجاج لازلنا على قيد الحياة وهو يعيش بوهران حاليا.[1]

إخوتي الشهداء:

عجاج بالعيد: أصيب في الحدود وأخذوه إلى المستشفى وفرغ من الدم، وتوفي ودفن رحمه الله في وجدة.

عجاج المختار: أصغرنا، أعدم في مكان اسمه قنطرة واد صاكا (قرية من دشرة الحوانت حاليا) سجن قبل ذلك، وأعدم مع واحد وعشرين (21) شخصا من بينهم امرأة (زوجة بكوش).

نبذة عن النشاطات السياسية التي قمت بها قبل 1954؟

كنت لا أزال صغيرا، ولم أكن منخرطا في أي حزب.

كيف انخرطت في جيش وجبهة التحرير الوطني؟

التحقت بالثورة إبتداءا من أكتوبر 1955 تاريخ التحاق الولاية الخامسة مجددا بالثورة، وذلك بعد معركة جبل زكري (تسمى أيضا معركة مسيفة أو ولاد برحو) بجبالة في نوفمبر 1955، وكان عمري 20 سنة.

1 أنظر الملحق رقم (2).

في معركة جبل زكري اعتقل العديد من المدنيين من دوار مسيفة والعيون والمداشر الأخرى في جبالة، وكنت أنا من بينهم، وأخي أحمد وأخي بالعيد، وقد اعتقلنا العسكر الفرنسي أمام المنزل.

أخذونا إلى سجن ندرومة، ومكثنا فيه 13 يوما، ضربونا على رؤوسنا حتى سال منا الدم من أجل استنطاقنا، فكنت أنا محل شك لأني كنت ألبس حزاما عريضا يشبه حزام المجاهدين، أما أحمد فقد كان رجع منذ يومين من فرنسا، ويربط حذائه بخيط مطاطي إلى أعلى قدميه، لذلك كان محل شك هو الآخر، أما أخي بالعيد فقد أطلق سراحه بعد ليلة واحدة.

عندما أكملنا 13 يوما أطلق سراحنا، وبعدها ذهب أخي أحمد ليجلب لنا وثائقنا التعريفية، فأعطوه استدعاءات للخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، بينما احتفظوا بوثائقنا، فقمت برميها في كانون (مجمر) نار وأحرقتها، وقررنا الخروج أنا وإخوتي والالتحاق بالثورة.

بتنا ليلتين في الجبل والعسكر الفرنسي يأتي ليبحث عنا في البيت، وكنا لازلنا لا نعرف بمن نتصل لكي يدمجنا، لأن الأمور كانت تتميز بالسرية التامة.

أخي بالعيد كان لديه اتصال مع عائلته مهاجي التي كان منزلها مركزا لقادة الثورة في المنطقة في بداية الثورة، وقد أوصلنا مهاجي إلى قرية الطرارس (قريبة من العجائجة، بلدية جبالة حاليا)، وكنا ثلاثة أنا وأخي أحمد ومهاجي رابح رحمه الله، وانضم إلينا ابن أخي اسمه مثلي عجاج عبد القادر، وزدام الحسين من قرية العجائجة، وكلاهما استشهد في معركة فلاوسن 20 أفريل 1957.

في الطرارس استقبلنا عبد القادر ولد القرواز وأوصلنا بدوره إلى تيانت وكان فيها السي رشيد (أحمد مستغانمي)، وقام بتجنيدنا كل المجاهدين: بن أحمد من السواحلية، ولحسن من امسيردة.

كيف تمت عملية تجنيدكم، وما هي الأسلحة التي منحت لكم؟

في الأول لم يعطونا لباسا عسكريا، وأعطونا بندقية بعين واحدة فقط.

هل كنتم تشتكون من مشكل الأسلحة؟

أكيد، السلاح كان قليلا، والشحنة التي وصلتنا بقوة وساعدتنا هي الشحنة التي تحصلنا عليها عقب اختراق ثكنة حد الصبابنة.

عندما تجندت في تيانت، ما هي أهم العمليات التي قمتم بها؟

لا...لا نقم بمعارك، فقط مجرد مناوشات هنا وهناك، أول عملية لي كانت بحد الصبابنة (امسيردة).

اروي لي ماذا جرى في تلك العملية؟

شاركت لكن بعيد، كنا نحاصر الثكنة، وقد قام الزبير (تيارت) وعبد الحميد (من معسكر) بتنفيذ العملية، أخذنا من الثكنة الكثير من الأسلحة، لأننا أخرجنا أكثر من 90 جندي فروا من الثكنة بأسلحتهم.

في بادئ الأمر كان الاتفاق على ألا يكون هناك إطلاق نار، لكن اضطررنا لذلك، وقتل حوالي 35 جندي فرنسي استماتوا في الدفاع عن الثكنة، ولم يستسلموا.

بعد عملية الصبابنة ماذا حدث معك؟

حضرنا كثيرا من المناوشات والعمليات منها:

- مناوشة في قرية المالحة (جبالة) شتاء 1956: كان قائدنا السي ناصر (المختار بوعيزم).
- مناوشة في بغاون (السواحلية): حاولنا قتل الحركي المدعو عبد الغني، لكن لم يأت ذلك اليوم، وبالتالي أفلت منا، وقد تصادفنا مع خمس شاحنات آتية من معمل للصخر (كاريال)، كان ذلك بواد الصفرا، فقمنا بإنزال السائقين، وتركنا الشاحنات تسقط في أسفل الوادي، وقد قتل السائقين، لكن القائد السي ناصر مختار بوعيزم رفض وأطلق سراحهم لكي تنتشر الدعاية بان الثورة الجزائرية لا تظلم الأشخاص والمدنيين الفرنسيين، لكن في يوم غد جاء العسكر الفرنسي، وقصفوا قرية الصفرا، وقتلوا وشردوا أبنائها، وقد تأسفنا لذلك لأننا لو قتلناهم لكان أحسن، لأنه في كلتا الحالتين فرنسا انتقمت من الأبرياء العزل.
- كمين القبروص.

في مناوشة المالحة (شتاء 1956) تعرضت لإصابة خطيرة، فقد سقطت على صخرة، كان الجو باردا ومثلجا في تلك الفترة، وأصبت على إثرها "بالفتك"، فأدخلوني إلى المغرب للعلاج، أجريت عملية جراحية لكن لم تكن ناجحة، ثم أرسلوني إلى فاس من أجل الدراسة، ولكي لا أشارك في المعارك مجددا أو أدخل الجزائر أعطوني بطاقة معفى نهائيا، لكني أصريت على عدم البقاء والعودة.

في فاس كان مسؤول المنظمة هناك اسمه "عبد الحميد" فقلت له: اليوم سأعود لوجدة ومن ثم أدخل إلى الجزائر لالتحق بصفوف الخاوة، لكنه رفض، فقلت له: إن لم تساعدني سأهرب وأكتب فيك، وأقول لهم أنك لم تتركني لألتحق، فتركني وعدت إلى وجدة، ثم دخلت الجزائر، ومنها مباشرة إلى فلاوسن.

ماذا عن معركة فلاوسن 20 أفريل 1957؟ هل شاركت فيها؟

نعم معركة كبيرة، دامت ثلاثة أيام، وكانت في شهر رمضان، المعركة كان مخططا لها من قبل قيادة الثورة، لأننا حوالي 13 يوما ونحن في دشرة اسمها "القارية" وكنا قد بدأنا في حفر الخنادق، فكل جندي كان ملزما بحفر خندقه.

كم كان عدد الجنود الجزائريين؟

كنا حوالي 330 جندي، وكان المسؤول عنا مجاهد اسمه "تيتوان" أصله من الشرق الجزائري، وقد فر من ثكنة حد الصبابنة بمسيردة هو الآخر والتحق بالثورة، ومسؤول آخر اسمه "أمحمد لاتريتي" من منطقتنا، وآخر اسمه مولاي علي.

هل تتذكر أسماء أشخاص أو قادة آخرين حضروا المعركة؟

لا أتذكر جيدا، ولكن قائدنا كان اسمه الشيخ، وهو ينحدر من (المشرية).

أتذكر جنودا حضروا معي المعركة: طهراوي إدريس (زورانة- جبالة)، شداد محمد (زورانة- جبالة)، قوال الميلود (جبالة)، حوات عبد الرحمن (الحوانت- جبالة)، عجاج عبد القادر (جبالة)، زدام حسين (جبالة)، صفراوي عبد القادر (امسيردة)، مادوري محمد (امسيردة)، هشماوي أحمد (امسيردة)، عنبري نور الدين (العنابرة- امسيردة)، حلفاوي العربي (امسيردة).

ليلة المعركة كان دوري في الحراسة، وبينما أنا أحرس، سمعت فجأة أصوات المحركات والدبابات والضوضاء تخرج من الثكنات المحيطة بإقليم (فلاوسن).

هل كنت أول من استشعر ذلك؟

ربما بحكم أني كنت أحرس، ولكن مما لا شك فيه أن كل الجنود الذين كانوا بالحراسة في مختلف الزوايا يكونوا قد سمعوا تلك الأصوات، لقد سمعنا تحركات الجيوش وهي آتية إلينا من كل ناحية: باب تازة...عين الكبيرة...الخ.

عندما أخبرت القائد "الشيخ" سخر مني، وقال لي أنه البرد فقط يدخل إليك أذنيك ويخادعك، وأنت تتوهم ذلك، وقد كذبني وعاقبني على ذلك، فبعدما أكملت ساعتين من الحراسة، قال لي إصعد إلى رأس الجبل لتطل على عين الكبيرة وأتم الحراسة، وقد أمضيت هناك ليلة كاملة إلى غاية بزوغ الفجر.

صباحا على الساعة الخامسة رأيت الجيوش تقترب، فنزلت مسرعا إلى أصدقائي الذي كانوا بإحدى المنازل نائمين، وقلت لهم انهضوا...انهضوا، في تلك اللحظة جاءت صاحبة البيت وقالت لنا: إن الجنود الفرنسيين قد وصلوا، وهم خلف البيت.

خرجنا مسرعين مهرولين، وفي بادئ الأمر لم تهاجمنا القوات الفرنسية، وانتظروا حتى وصلنا إلى "القارية"، فهاجمونا بوابل من الرصاص، وهناك ابتدأت المعركة حوالي السادسة 6 صباحا. فررنا باتجاه خنادقنا وكل جندي لزم مكانه.

قبل أن تروي لي سير المعركة؟ لماذا تخندقتم لمدة 13 يوما؟ ما هو السبب؟

السبب...لأننا كنا نعلم أن فرنسا ستأتي إلينا، كان الأمر مقصودا من طرف القيادة فهم من أصروا على أن تكون هناك معركة، لذلك أقروا بأننا لن نخرج من هنا.

هل كان المسؤولون يملكون أوامر مسبقة من طرف قيادة الولاية الخامسة حول إجراء المعركة؟

لا أعلم...لم نكن نستطيع أن نعلم بهذه الأسرار.

بالعودة إلى معركة فلاوسن، ما نوع السلاح الذي كنت تملك؟

استعملت خمسة أسلحة في تلك المعركة، من بينها سلاح اسمه "كلاطة" رقم 75، وكان عندي معها حوالي 500 رصاصة.

وكيف سيرتم المعركة بتلك العدة؟

لم تنفذ مني الذخيرة، لأن فرنسا أصلا لم تعطنا الفرصة للدخول في اشتباكات مباشرة، فكنا نطلق بعض المرات رصاصات وننتظر، لأننا كنا تحت القصف

حاصرونا وبدأت الطائرات بالقصف، وكنا نرى الغابة تحترق، وعندما نذهب الطائرة تبدأ الدبابات بالقصف في كل الجهات.

كنا مختبئين في الخنادق، وفقدنا الكثير من الجنود جراء القصف المتوالي.

مجموعتنا كانت تتشكل من 33 جنديا، ونجونا منها نحن 13 شخصا.

هل تتذكر بعض الأشخاص الذي استشهدوا في المعركة؟

لا أتذكر كثيرا، لأننا أصلا لم نكن نعرف بعضنا البعض بشكل جيد، لأن عناصر جيش التحرير كانت من مختلف مناطق الوطن، بالإضافة إلى أننا كنا نحمل أسماء مستعارة.

أتذكر شهداء من منطقة جبالة بحكم أنهم من المنطقة وأعرفهم وهم: "مصطفى" أصله من الحرايق(جبالة)، استشهد في المعركة، بالإضافة إلى ابن عمي عجاج عبد القادر، وصدام حسين من قرية العجائجة (جبالة).

هل هناك من تعرفهم من فلاوسن استشهدوا أو حضروا المعركة؟

لا...قليلون من المنطقة شاركوا فيها، لأن سبق وقلت لك أن الجيش غالبية عناصره كانت من المناطق الأخرى، لكن أهل منطقة (فلاوسن) حضروا المعركة وعايشوها، ورأوا هول القصف.

متى انتهت المعركة؟

بدأت المعركة الساعة السادسة صباحا، واستمرت إلى غاية العاشرة ليلا ونحن تحت الحصار، ثم افترقنا بعد ذلك وأخذت كل مجموعة مسارا.

وماذا عنك؟ إلى أين اتجهت؟

بقيت في رأس الجبل مختبئا، وعندما خيم الظلام نزلت، وحاولت الاختباء في إحدى الخنادق الكبيرة التي كنا قد حفرناها، وقد وجدت هناك ثمانية مجاهدين مختبئين، خمسة منهم مصابين، وثلاثة غير مصابين، وأتذكر شخصين من بين المجموعة ينحدران من "مسيردة" أحدهم اسمه الختير والآخر اسمه تبحريتي.

خرجنا من تلك المعركة حوالي العاشرة ليلا، فقد نجونا من الحصار الأول، وحاولنا المسير إلى الأمام، لكننا تفاجئنا بالحصار الثاني.

قلت لزملائي (8 أشخاص): تعالوا لنعد ونمر فوق الحصار الأول، لكنهم رفضوا وبقينا بالتالي عالقين بين الحاصرين، وصعدنا إلى مكان عالي ونمنا.

اليوم الثاني: في الصباح انطلق عسكر الحصار الأول الذي كان خافنا ليقوم بعملية تمشيط للمنطقة، والإجهاز على المجاهدين المتبقين، والجرحى، وحاصرونا مجددا.

ما مصير الجرحى الذين كانوا معكم؟

كانوا يسيرون متكئين على أكتافنا، وكنا نلبس البدلات العسكرية، واختبأنا في إحدى أشجار الضرو الكثيفة.

قلت لهم لا تحاولوا الخروج من أماكنكم واتركوهم حتى يأتوا إلينا، وربما لن يجدونا، فلا تطلقوا النار حتى لا نعلمهم بمكاننا.

اثنان كانا معنا ينحدران من معسكر تسرعا وخرجا من أجل الفرار، لكن استشهدا برصاص القناصة الفرنسيين، فبقينا بالتالي اثنين أنا وآخر غير مصابين، وأربعة مصابون.

المجاهد تيبحريتي استطاع إخراج ثلاثة أشخاص على كتفه والفرار بهم، أما الختير بقي معي وكان مصابا في ذراعه ورأسه وصدره، وقد أراد أن يخرج، فقلت له: لا تخرج. لكنه خرج عني بحوالي 100 متر وللأسف ألقى القبض عليه مباشرة.

بقيت وحيدا إلى غاية الثالثة مساءا، وقد كنت في حالة تأهب قصوى، يدي على زناد البندقية وانتظر أي فرنسي يعري عني الشجر فأطلق النار عليه واستشهد.

هل كان الجنود الفرنسيون يعلمون أنك بقيت هناك لوحدك؟

أكيد لم يكونوا يعلمون وإلا لكانوا قتلوني، فلم أكن بعيدا عنهم، لقد مروا بي من فوق وتحت الشجرة الكثيفة، وسترني الله عز وجل بقدرته، كنت أنتظر التقاء العين مع العين لأطلق النار.

المهم الحمد لله مروا بي ومرت الأمور بسلام، فرغت المنطقة، ومن حسن حظي أن الخثير عندما ألقي القبض عليه لم يخبرهم بمكاني، فعندما سئل، أجاب: أنه أصيب جراء القصف، وليس بالرصاص، لكيلا يعلموا أننا كنا مختبئين هناك.

هل أصبت في المعركة بجروح أو ما شابه؟

الله عز وجل أنقذني وأطال العمر، فلما كانت تقصف الطائرة، سقطت قنبلة على صخرة كنت قد أدخلت تحتها أرجلي، وقد سقطت مباشرة عليها وشطرتها إلى نصفين كالمنشار، وقد تطايرت الشظايا وأصبت في أذني ورأسي قليلا.

كيف نجوت بعدها؟

ذهب الجنود الفرنسيون، وخرجت بعدها من المخبأ، سرت قليلا فإذا بي أرى رجلا عجوزا من أبناء المنطقة ليس بعيدا عني، ناديته لينتظرني.

عندما وصلت إليه طلبت منه إعطائي جلابية لأستر بها نفسي لأن بذلتي تمزقت، فبدا يشتكي لي: أنظر ماذا فعلت فرنسا بنا، لقد أحرقت منازلنا، وأخذت أرزاقنا.

كنت تعبانا جدا، وقلت له: يا شيخ أرجوك...أنت تبحث عن منزلك وأغراضك...هذا ليس مهما الآن...اذهب إلى الغابة واجمع لحم إخوتك المرمي هناك بالقناطير.

هل تعرف عدد المجاهدين الذين استشهدوا؟

لا أعرف ولكن يفوقون الثمانين شهيدا، وربما فرقتنا كانت أكبر المتضررين من القصف.

هل عالجوكم بعد المعركة؟

نعم عالجونا، ولكن كانوا منشغلين بالمتضررين الذين كانت حالاتهم خطيرة جدا.

أنا عالجتني امرأة عجوز من منطقة فلاوسن، كانت تذيب الزبدة الحارة (تصنع بزبدة البقر، وتدمك مع الملح) وتعطيني لأشرب، لأننا قصفنا بالغازات السامة، ربما هو النابالم، لأني كنت أتقيأ الدم المجمد من صدري...والحمد لله (يتحسر).

إلى أين ذهبت بعد المعركة؟

من هناك أدخلوني إلى المغرب الأقصى للعلاج، وبقيت هناك مدة ثم حاولت الرجوع إلى الجزائر مجددا، لكن القيادة منعت علي الدخول إلى الجزائر، وبقيت مدة في الحدود، بعدها اشتغلت بنقل الأسلحة والمجاهدين إلى الحدود وإيصالها إلى أقرب نقطة، وهناك في الضفة المقابلة أي في الجزائر يلتقيهم المجاهد طالبي عبد القادر (المدعو التلمساني) ينحدر من دشرة البريج (جبالة)، ويدخلهم إلى الجزائر، وكان معنا في تلك العمليات المجاهد علي حدوش من قرية الحدادش (جبالة).

لم يتركني المسؤولون أعود إلى الجزائر، وقد كاتبت القادة: بن أحمد، وواسطي عمر حول ذلك، لكن دون جدوى، بعدها كنت أشتغل مع خمسة أشخاص وكنا شبه مستقلين من حيث العمليات، نذهب إلى بعض المراكز الحدودية، نهاجم الثكنات أو الدوريات، نطلق الرصاص ثم نفر خاصة في منطقة حدودية اسمها القربوص، وقد كلفنا بالأسلحة الثقيلة وكنا أما وبرابح يحي، إدريس، لحسن، زغودي المختار، بوبركة أحمد.

نهاية 1958، وبداية 1959 وفي إحدى المساءات حاولت الدخول إلى الجزائر، لكن أحد القادة منعني، فقلت له: سأذهب إلى الأسلاك الشائكة، إما استشهد بقنبلة، أو التقي بالجنود الفرنسيين وتشابك معي إلى غاية الشهادة، أما للمغرب لن أعود.

في إحدى الليالي هممنا بالخروج، ووصلنا إلى الحدود، وجدنا جنود المخزن المغربي، فقالوا لنا أن فرنسا سبقتكم إلى الشريط الحدودي، فعدنا وبتنا عند أحد المغاربة على أطراف الحدود، كنا نريد أن نوصل مجموعة مجاهدين ليعبروا إلى التراب الجزائري.

كان عملنا هو إيصالهم إلى الجزائر ثم العودة يعني أن نفتح لهم الطريق وتقطع الأسلاك الشائكة، وهم يتبعوننا، عندما يصلون يجدون عبد القادر طالبي (التلمساني) في انتظارهم.

في اليوم الموالي بتاريخ 7 جانفي 1959 بدأنا بعملية العبور، كان قلبي المكلف بتقطيع الأسلاك الشائكة مجاهد اسمه "لخضر الشاذلي" من (السواني)، كان في الأول وأنا بعده، هو استطاع أن يمر وأنا بعده لا، فقد انفجرت في قنبلة وقعت قدمي عليها.

كنا ثلاثة أشخاص "لخضر الشاذلي" و "أنا" والثالث لا أذكره، سقطت هناك، وعدت إلى التراب المغربي أزحف مخضبا بالدماء، كان معنا "علي حدوش" مسؤول الفرقة، وعندما انفجرت وسقطت نادى علي "علي حدوش": يا الغربي (الاسم الثوري)...هل أنت مصاب؟ قلت له إني مصاب لكن قليلا فقط، لم أشأ أن أصارحه بأني فقدت رجلي، لكي لا تهبط معنوياته.[1]

المجاهدون الآخرون فروا خوفا لما سمعوا الانفجار، فصرخ فيهم علي حدوش غاضبا: يا(الشمايت)...أتذهبون وتتركون أخاكم هنا مصابا ملقى على الأرض؟ وهددهم أنه إن تحرك أحد من مكانه سوف يطلق عليهم النار.

بقي علي حدوش معي، ومجاهد آخر اسمه المهدي (يسكن حاليا في سيدي عمر بالغزوات)، وأحمد بوبوركة من بوهارون (جبالة) ويعيش حاليا بفرنسا، ومعنا مجاهد اسمه لحسن (توفي)، فقد قام هؤلاء بحملي وإخراجي، أعادوني إلى وجدة، وتعالجت هناك، ومكثت إلى غاية الاستقلال.[2]

3- مذكرات محمد صايكي

3-1 التعريف بالشخصية محمد صايكي:

لم نجد تعريفا كافيا بهذه الشخصية، وهذا بسبب قلة المصادر التي تشجع على الكتابة عن النضال وجهاد وأدوار مثل هكذا شخصيات، ويمكن إرجاع ذلك إلى مواقف هذا الرجل من بعض القضايا التي شهدتها الثورة وفترة الاستقلال، هو محمد بن علي صايكي الديري، ولد يوم 11 ديسمبر 1932م بمنطقة بحجر ديرة بمنطقة سور الغزلان ولاية البويرة حاليا، أحد نقباء الولاية التاريخية الرابعة كان يصفه محرر مذكراته، أمينا على نظام الثورة، بصيرا بمعانيها، خبيرا بمسالك الكفاح صحيحها وسقيمها، جديدها وقديمها عالما بأخبار المجاهدين وإطارات المنطقة مستقصيا أخبار الفرنسيين وأعوانهم، ويضيف قائلا: كان مجاهدا جليلا، ورجل قوي العزيمة، حريص على ما ينفعه لا يعجز عن القيام بكل ما يدعو إلى مصلحة البلاد، له دارية واسعة بأساليب القتال والمواجهة ومهارة في التخلص من مكايد العدو.[3]

1 أنظر الملحق رقم (3).

2 إبراهيم بن عبد المؤمن، **معركة فلاوسن الكبرى**، جمعية روافد البحث في التاريخ والتراث لبلدية جبالة، تحت شعار حتى لا ننسى، متوسطة المجاهد حمناش محمد، تلمسان، السبت 22 أفريل 2017، ص29- 35.

3 أنظر الملحق رقم (4).

كان شاهدا على العديد من أحداث الثورة بالولاية الرابعة مثل خيانة الشريف بن السعيدي، وقضية الإليزيه، والعديد من القضايا الهامة الأخرى التي شهدتها الثورة، حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية غيابيا بالإعدام بتاريخ 1985/12/11م.[1]

3-2 نشأته:

نشأ محمد في ظل أسرة متواضعة تضم 5 أفراد كان يشتغل كحارس بلدي بمدينة سور الغزلان، ثم صار عاملا بمستشفى المدينة، وهو في سن السادسة التحق بالمدرسة القرآنية بالمدينة أين حفظ القرآن الكريم، كما تدرج إلى معرفة علوم السنة النبوية الشريفة، كما زاول دروسه باللغة الفرنسية "بمدرسة الانديجان"، أين بدأ يلاحظ ذلك التمييز بين أبناء الجزائريين وبين أبناء المستعمر وحتى الفوارق بينهم وبين بناء المستعمر من حيث المأكل والملبس، وهنا بدأ يتساءل حسب ما جاء في المذكرات عن سبب هذا التمييز، ولمن هذا الوطن؟ زاول دراسته بهذه المدرسة من سنة 1939م إلى سنة 1945م تاريخ طرده منها ليلتحق في جوان 1945م بالكشافة الإسلامية الجزائرية بنفس المدينة، وهنا بدأ الرجل يتشبع بالوطنية من خلال الأناشيد الوطنية التي كانت تحرك المشاعر في حب الوطن، وهنا كانت بداية الرجل في العمل الوطني.[2]

3-3 التحاقه بصفوف الثورة والارتقاء في المسؤولية:

إن اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1945م كان له وقع مميز لدى محمد صايكي، فلقد كان خبر اندلاع الثورة بداية لمرحلة جديدة في حياته، فقد عمد منذ سنة 1955م هو ومجموعة من شباب منطقة سور الغزلان لتكوين فوج مدني يحمل اسم "خلية سور الغزلان" مهمتها الأساسية الاتصال بجبهة التحرير الوطني، من أجل التجند والالتحاق بصفوف الثورة، وبعد محاولات عديدة كانت بدايتها منذ أوائل سنة 1956م، تمكن محمد صايكي ومجموعة من أبناء سور الغزلان من الالتحاق بالثورة بجبال بن طالب (جبال بن طالب تقع جنوب سطيف) بتاريخ ماي 1956م.

تدرج في سلم المسؤوليات بداية من رئيس القسم الثالث بالناحية الأولى، المنطقة الأولى في أواخر سنة 1957م، ثم مسؤول القسم الثالث بالناحية الثانية، فمسؤول المخابرات في الناحية الأولى، إلى أن وصل نقيب مسؤولا عن المنطقة الرابعة بالولاية الرابعة نظرا لكفاءته ومؤهلاته القيادية وإقدامه.

1 محمد صايكي، **مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 2003، ص18، 19.
2 نفس المرجع، ص19.

وبعد الاستقلال سنة 1962م واصل الفقيد محمد صايكي نضاله في معركة البناء والتشييد وعضوا في المجلس التأسيسي، وانتخب أمينا وطنيا بالمنطقة الوطنية للمجاهدين وعضوا في المجلس الوطني للمجاهدين. توفي المجاهد محمد صايكي في 21 جانفي 2015م عن عمر الـ83 سنة إثر مرض عضال.[1]

3-4 التعريف بالكتاب –المذكرات–:

هي عبارة عن مذكرات وردت بعنوان "شهادة ثائر من قلب الجزائر" لصاحبها "النقيب محمد صايكي" تم تحريرها سنة 2002م من طرف محفوظ اليزيدي، كاتب ومهتم بالبحث في التاريخ، تم نشرها من طرف شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ببرج الكيفان في طبعة ثانية سنة 2003م تحتوي على 429 صفحة. تضمن غلاف المذكرات صورة صاحبه النقيب محمد صايكي.[2]

3-5 محتوى المذكرات:

افتتحت المذكرات بالبسملة ثم آيات القرآن الكريم تبرز مكانة الشهيد عند الله سبحانه وتعالى. ثم كان الإهداء ثم التصدير الأول بقلم العقيد يوسف الخطيب، ثم تصدير ثاني بقلم موسى شرشالي، فمقدمة.

3-5-1 مقدمة المذكرات:

جاءت في سبعة صفحات ضمنها صاحبها (صاحب المذكرات) في البداية ضرورة الاهتمام بكتابة تاريخ الثورة خاصة من طرف من شارك فيها وعايش أحداثها، وهذا في ظل الزخم الكبير من الكتابات والأخبار التي تنشر حول أحداث الثورة التحريرية في مختلف مراحلها كما يذكر الدافع الأساسي من وراء كتابته لهذه المذكرات، وهي حسب تعبيره: "أن أخلص نفسي من عبئ المسؤولية التاريخية"، وأشار أن هذه المذكرات قد تكون دعامة تاريخية يعتمد عليها القراء والباحثين في حقل التاريخ والمعرفة، لأنها لم تبرز فقد الجوانب المضيئة من الثورة وإنما حتى المعتمة منها، وهذا حتى يتمكن الباحث من دراسة أحداث الثورة التحريرية بكل موضوعية وبعيدا عن أي ذاتية.

أشار صايكي في مقدمته كذلك إلى أهمية الولاية التاريخية الرابعة خلال الثورة التحريرية مبرزا أهم العقابات التي واجهتها ومشيدا بقائد الولاية التاريخية الرابعة سي محمد بوقره، منوها في الأخير بالدور الجبار الذي لعبته المرأة في إنجاح الثورة جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل.

1 محمد صايكي، **مرجع سبق ذكره**، ص31.

2 أنظر الملحق رقم (5).

3-5-2 مضمون المذكرات:

جاءت المذكرات غنية بالأحداث التاريخية لاسيما خلال فترة الثورة التحريرية وهي مرتبطة إلى حد كبير بالمجاهد النقيب محمد صايكي وإسهاماته في الثورة وقد دعم أقواله بوثائق وصور تاريخية مهمة.

وقد افتتحت المذكرات **بفصل أول** تحت عنوان مرحلة ما بين 1932م 1945م وهذا بإعطاء نبذة تاريخية عن حياته بدءا بالمولد وتعلمه، نشاطه وقد تولى كتابة هذا الفصل المحرر محفوظ اليزيدي.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان التحولات الحاسمة والمسيرة الرائعة، تضمن بدايته الأولى في العمل الثوري، وهذا بتشكيل خلية في منطقة سور الغزلان مهمتها الأساسية إجراء اتصالات مع جبهة التحرير بغرض الالتحاق بالثورة التحريرية. فكان له ذلك شهر ماي 1956م بجبال بن طالب جنوب سطيف.

في هذا الفصل نجد رصد لأهم الأحداث التي شهدتها سنة1956م بالإضافة إلى بعض القضايا الهامة التي عرفتها الثورة و لعل من أبرزها الحركات المناوئة للثورة فذكر حركة بلوني ، من بين المواضيع التي مازالت تحتاج إلى البحث والتقصي في تاريخ الثورة، حركة لونيس التي اختار لها المستعمر هذه المنطقة وهذه الحركة بقيادة محمد بلونيس الرجل الغني من برج منايل ذو شخصية متغطرسة استظلت بالانتماء للحركة الوطنية بغية الوصول إلى الزعامة والتسلط، يذكر صايكي في مذكراته مراكز تواجد هذه الحركة بين الولايتين الثالثة والرابعة ثم بين حدود الولايتين الرابعة والسادسة، وأن هدفهم هو زرع الشكوك بين الناس وبث الدسائس، وتغليط الرأي العام بأنهم هم الجنود الحقيقيين وقد تفطن جيش التحرير لهم وضيق عليهم الخناق وتمت مطاردتهم من ناحية سيدي عيسى إلى حد الصحاري، وهو بذلك يؤكد مما لا يدع مجالا للشك خيانة هذه الحركة للثورة التحريرية، حركة بلحاجيست، كما ذكر بخيانة الباشا بوعلام بمنطقة الشلف فقد وصفه بالعميل الخائن الذي حقد على الثورة حقدا لا يتصوره أحد، فقد واجه جيش التحرير الوطني عسكريا بتكوين فرق من الحركة تحت الراية الفرنسية بمنطقة بودوان، وبالتالي أصبح يشكل عائقا استراتيجيا أمام جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، لكنه لم يستمر في مشواره، وفر في الأخير رفقة أولاد عرشه إلى فرنسا.

ركز صايكي بشكل كبير على حركة الشريف بن السعيدي، أحد أبرز الحركات المناوئة للثورة بالولاية التاريخية الرابعة، مبرزا قضيته تحت اسم مؤامرة للاستلاء على قيادة الولاية السادسة، حيث دخل في صراع مع كتائب جيش التحرير الوطني، وتآمر على المجاهدين، فكان وراء استشهاد علي ملاح، وعندما زاد خطره على الثورة قام قائد

الولاية الرابعة سي محمد بوقرة بمحاولة تصفيته الأمر الذي دفع به إلى الاحتماء بالجيش الفرنسي، وقد أثبت من خلال ذلك الخيانة التامة لبن السعيدي.[1]

أشار صايكي في مذكراته كذلك إلى إعادة هيكلة الثورة بالمنطقة بعد التمرد الذي قم به الشريف بن السعيدي في شمال الولاية السادسة وعلى الحدود مع الولاية الرابعة، واغتيال علي ملاح قائد الولاية السادسة يوم 31 مارس 1957، ومجموعة من نخبة مساعديه تطهير المنطقة من العنصر البربري الذي أساء المعاملة لسكان المنطقة، تدخل العقيد محمد بوقرة (بكتيبة المنطقة الأولى علي خوجة)، وألحق المنطقة بالولاية الرابعة تحت اسم المنطقة الرابعة الولاية الرابعة، تحت قيادة الطيب الجغلالي بين سنتي 1957 و1958. تشمل جبل ديرة، جبل بوقعدن، الكاف لخضر، وأهم مدنها سور الغزلان، سيدي عيسى، شلالة العذاورة، عين بوسيف، بئر غبالو، قصر البخاري، عين وسارة، قصر الشلالة، كلها تتبع النواحي الثلاث التالية:[2]

- الناحية الأولى: سور الغزلان؛
- الناحية الثانية: سيدي عيسى؛
- الناحية الثالثة: البرواقية.

وحظية كل ناحية بكتيبة خاصة بها كما يلي:

- كتبة الناحية الأولى تسمى الحاكمة؛
- كتيبة الناحية الثانية تسمى بزبانة؛
- كتيبة الناحية الثالثة تسمى الجلولية.

الفصل الثالث: من الكتاب جاء بعنوان اجتماع العقداء (اجتماع العقداء الأربعة بين 6 و12 ديسمبر 1958م أو اجتماع قادة الولايات الأربعاء)، أوضحت المذكرات أن اجتماع العقداء كان في ديسمبر 1958م في الولاية الثالثة، وتمت الإشارة إلى العقداء الحاضرين وهم:

- العقيد عميروش عن الولاية الثالثة؛
- العقيد سي محمد بوقرة عن الولاية الرابعة؛
- العقيد سي الحاج لخضر عن الولاية الأولى؛
- العقيد سي الحواس عن الولاية السادسة.

1 محمد صايكي، **مرجع سبق ذكره**، ص40، 41.

2 نفس المرجع، ص46.

غاب عن الاجتماع قادة الولاية الخامسة والثانية، العقيد علي كافي والعقيد لطفي وذلك لأسباب خاصة ولكنهم أرسلوا من يمثلهم، وأوضح صايكي أن أسباب هذا الاجتماع عدة أبرزها:

- مجيء ديغول إلى الحكم وسياسته الجديدة للقضاء على الثورة موضحا في نفس الوقت ردود فعل الثورة على هذه السياسة.
- السبب الثاني حسب ما جاء في المذكرات هو خروج أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) إلى الخارج، وهذا بعد إضراب 08 أيام التاريخي، مما ولد مشاكل كبيرة في تنظيم العاصمة لولا الولايتين الثالثة والرابعة اللتان قامتا بإعادة تنظيم العاصمة.[1]

ذكر صايكي في مذكراته تقارير اجتماع العقداء والمتمثلة في ثلاث تقارير مبرزا بشكل من التفصيل الآثار التي ترتبت عن القرار الثالث والمتمثل في توسيع مساحة الولاية الثالثة، وذلك بإلحاق الناحية الأولى بالمنطقة الأولى للولاية السادسة بالولاية الثالثة.

ويشير صايكي في مذكراته أنه بتاريخ 28 مارس 1959م استشهد العقيدان سي الحواس والسي عميروش بعد اشتباك عنيف مع القوات الفرنسية وكذا استشهاد الرائد سي أعمر إدريس وألقي القبض على الرائد عمر صخري مجروحا في ناحية بوسعادة، وعلى إثرها تم تعيين الطيب الجغلالي مسؤولا عن الولاية السادسة.[2]

تكلم صايكي عن اغتيال الطيب الجغلالي تحت عنوان جريء المؤامرة التي حكيت ضد الطيب الجغلالي فذكر في مذكراته أن ما وقع للعقيد الطيب الجغلالي مؤامرة رهيبة دبرها مسؤولي مناطق الولاية السادسة وهم "محمد شعباني" و "سليمان لكحل" و "موح القاضي" وأخيرا "علي بن المسعود" حيث يقول أن سي الطيب أخذ بعض الإطارات منهم النقيب "محمد باشل"، "حميدو"، "مكاوي خالد"، مختار بن بدوي"، وآخرون...وكانوا قرابة 15 إطار، بغية تدعيم المناطق الأخرى، لكنه يرى أن حب الزعامة والمسؤولية أعمى بصيرة المسؤولين المذكورين أعلاه، فقد راح مسؤولي المناطق يقضون على هؤلاء الإطارات جميعهم بما فيهم العقيد الطيب الجغلالي بتاريخ 29 جويلية 1959م.[3]

الفصل الرابع: حمل عنوان تنظيم الثورة سنة 1959م ذكر فيه صاحب المذكرات التنظيم الإداري والسياسي والعسكري، مبرزا كذلك الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية في دعم الثورة سواء في الريف أو المدينة، بالإضافة إلى ذكر قائمة بالإطارات مناطق الولاية الرابعة وهذا منذ اندلا ع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954م وحتى الاستقلال.

1 محمد صايكي، **مرجع سبق ذكره** ، ص69.
2 نفس المرجع ، ص77.
3 نفس المرجع، ص78.

قام صايكي في **الفصل الخامس** من المذكرات بجرد لأهم المعارك والاشتباكات والهجومات وعمليات التخريب التي قام بها رفقة جيش التحرير منذ التحاقه بالثورة وحتى الاستقلال، يمكن أن نختصرها في أهم المعارك كما يلي: معركة السحاري والتي جاءت إثر مطاردة المصاليين حيث فقد فيها الجيش 84 مجاهدا وكذلك العدو، معركة جبل ديرة قادها موح العربي حيث تكبد فيها العدو خسائر فادحة واستعملت فرنسا كل الوسائل الحربية مثل الكمائن ومنها نذكر كمين فرنان قرب البرواقية تحت زعامة مصطفى لكحل حيث غنم الكثير من الأسلحة، بالإضافة إلى عدة معارك سنذكرهم كمين تيزي فرانكو وكمين الداموس وكمين كربوش، كمين شريعة واشتباك عين بسام، معركة دراع لحمر ومعركة جنوب ديرة ومعركة جنوب ديرة ومعركة الباهية، معركة البواليع ومعركة واد التشينة ومعركة شعبة السكران، ومعركة عرش ولاد مريم 1958م وفي سبتمبر 1960م بلدية ريدان وفي ماي 1961م ببلدية سور الغزلان، وفي أوت 1961م وقع اشتباك في بلدية ديرة وكذا في أكتوبر 1961م، هذه بالنسبة للمعارك أما عن الهجومات فكذلك سنختصر أهمها: هجومات ابن سحاية جويلية 1957م وهجوم مفاجئ بجنوب ديرة وهجوم بوقعدون، وهجوم على حوش معمر في المرة، بالإضافة إلى العمليات التخريبية في جانفي 1957م ومارس وجوان 1957م، وكانت عمليات التخريب تشمل الأعمدة الهاتفية وحرق القمح تهديم الجسور تخريب المزارع وإحراقها وغيرها.

- **أزمة صائفة:** في آخر هذا الفصل أشار صايكي إلى أزمة صائفة 1962م، فبعد أن استعرض ظروف وتطور الأزمة أكد أن حنكة وحلم مسؤولي الولاية الرابعة جنب الجزائر حرب أهلية، مبرزا في نفس الوقت أن بن بلة وجماعته لم يأخذ الحكم بالقوة، ويقول في ذلك: "نحن من سلمناهم السلطة إنقاذ المواطن الجريح من الضياع".

كما احتوت المذكرات على مجموعة من الوثائق والصور التاريخية منها ما هو موجود في متن المذكرة ومنها من أفرادها بفصل خاص في آخر الكتاب، بالإضافة إلى بعض قصاصات الجرائد التي تناولت صدور المذكرات كتاب سنة 2002م.[1]

3-6 نقد وتقييم:

بالرغم من أهمية وقيمة المذكرات الشخصية إلا أنه لا يمكن التعويل عليها كثيرا كمصدر لكتابة التاريخ، إلا بعد نظرة تحليلة فاحصة، يتم من خلالها الإحاطة الدقيقة بشخصية كاتبها وموقعه ودوره في الأحداث التي يتحدث عنها، وبالتالي مدى التزامه بالموضوعية والحياد في سرد مذكراته، وهي شروط قد لا تتحقق إلا

1 محمد صايكي، **مرجع سبق ذكره**، ص293.

نادرا ذلك لأن المذكرات ذات طابع ذاتي، ومن الصعب على أي إنسان أن يتجرد من أهوائه وميوله وآرائه ورؤيته للحياة خلال تدوين تفاصيل الأحداث، وعلى هذا الأساس توالت العديد من جهود الباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة تاريخ الثورة، والتي توصي بالاعتماد على منهجية مضبوطة في التعامل مع المذكرات الشخصية عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

إن نقد وتمحيص هذه الدراسة وغيرها من المذكرات التي تخص الولاية الرابعة على غرار مذكرات لخضر ورقعة شاهد على اغتيال الثورة، ومذكرات الرائد عز الدين "الفلاقة"، يرفع الكثير من الضبابية حول نقاط ظل كثيرة حول تطور الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية، لأن الاكتفاء بالدراسات الفرنسية لا يعطي صورة دقيقة وشاملة عنها، مما يستلزم قراءة جديدة لتاريخ الولاية.

4- مذكرات علي كافي

4-1 التعريف بالشخصية:

ولد علي كافي يوم 7 أكتوبر 1928م بمزرعة قرب الحروش في المنطقة المسماة "مسونة" ولاية سكيكدة من عائلة ريفية محافظة تنتمي إلى الزاوية الطريقة الرحمانية، وكان والده هو الشيخ الحسين المعروف عند السكان الشمال القسنطيني[1]

حفظ علي كافي القرآن الكريم على يد والده في مسونة والتحق بمعهد الكتانية بقسنطينة سنة 1946م بعد أن رفض والده المدرسة الفرنسية التي يعتقدها خيانة للدين والوطن، وانتقل بعد تخرجه من الكتانية إلى جامعة الزيتونة بتونس سنة 1950م لاستكمال دراسته وتولي عدة نشاطات كتوليه مسؤولية المفتشية العامة لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس.[2]

4-2 نضاله السياسي والعسكري:

عندما انتقل إلى معهد الكتانية بقسنطينة تعرف هناك على العديد من قيادات حزب الشعب وشارك مع مناضلي الحركة الوطنية التونسية وكان يقوم بالتنسيق بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي يناضل فيها وبين الحزب الدستوري التونسي وهو ما جعل السلطات الفرنسية تبعده نهائيا من تونس نهاية شهر ماي 1952م.

1 أنظر الملحق رقم (6).

2 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2011، ص21- 23.

حين عاد إلى الجزائر تم اعتقاله من الإدارة الاستعمارية وسجن بسكيكدة بسبب نشاطه السياسي أين قضى ستة أشهر وبعدها أصبح معلما بإحدى مدارس تعليم اللغة العربية بسكيكدة، وفي نهاية نوفمبر 1954م التقى بديدوش مراد ونظم له اتصالات مع مسؤولي حزب الشعب وعمل مع زيغود يوسف وكلف بالتحضير لهجومات 20 أوت 1955م.

شارك القائد علي كافي ضمن وفد الولاية الثانية في مؤتمر الصومام رفقة زيغود يوسف وبن طوبال وبن عودة وإبراهيم مزهودي وحسين روبيح وفي خريف 1956م تم تعيينه قائدا عسكريا بالولاية الثالثة وتم ترقيته إلى عقيد مسؤول عن الولاية الثانية سنة 1957م خلفا لعبد الله بن طوبال الذي انتقل إلى تونس.

استطاع تجاوز خط موريس ليشارك في اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس سنة 1957م وشارك كذلك في اجتماع قادة الولايات الذي علاف باجتماع العقداء العشرة وأصبح عضو في مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية وتم تعيينه لجبهة التحرير الوطني بمصر شهر سبتمبر 1961م وبالجامعة العربية ثم كدبلوماسي في بيروت 1963م ودمشق 1966م وطرابلس 1970م وتونس 1975م إلى جانب عمله كمندوب للجزائر لدى الجامعة العربية في تونس.

كما شغل علي كافي أمينا عاما للمنظمة الوطنية للمجاهدين سنة 1990م وعين عضوا في المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992م ثم رئيسا لهذا المجلس في 02 جويلية 1992م بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف.[1]

4-3 مذكراته:

جاءت مذكرات علي كافي موسومة بالعنوان التالي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م- 1962م. (دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، جوان 2011م)**، في أبع مائة وتسع وخمسين صفحة (459)، وتضمن فهرس محتوياتها على عناوين رئيسية بلغ عددها أحد عشر (11) وكل عنوان تضمن عدة عناوين فرعية.[2]

4-4 مضمونها:

تناولت مذكرات علي كافي نشأته وتعليمه الدراسي وممارسته السياسة وعن واقع الأحزاب السياسية والجمعيات قبل اندلا ع الثورة التحريرية 1954م، وأحدث تاريخية هامة في مسار الثورة الجزائرية، ونستعرض أهم ما جاء فيها بشكل مختصر:

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، مرجع سبق ذكره، ص23، 24.
2 أنظر الملحق رقم (7).

4-4-1 الشمال القسنطيني وهجومات 20 أوت 1955م:

يتحدث علي كافي عن انطلاقة الثورة في المنطقة الثانية بعد تنظيم خلايا جيش التحرير الوطني المنحدرين من حزب الشعب الجزائري وعن عمليات أول نوفمبر 1954م التي خرجت المزارع التابعة للمعمرين وقطع الطرقات وقتل عناصر من الإدارة الفرنسية ومن حراس الغابات والجندرمة من المعمرين، وعن الصعوبات التي واجهتها المنطقة كمشكل الأسلحة والتموين.

كما يتحدث عن استشهاد قادتها كاستشهاد الشاب باجي مختار بتاريخ 1954/12/17م بمكان مجاز الصفاء شرق قالمة واستشهاد قائد المنطقة ديدوش مراد شهر جانفي 1955م في واد بوكركر بالسمندو الذي وضع قاعدة لإطارات الثورة كانت بمثابة الرئة اللوجستيكية حسب علي كافي.

وعن هجومات الشمال القسنطيني وعن الأهداف التي سطرتها قيادة المنطقة، فأمام تضييق الخناق على الأوراس سارعت إلى الاستنجاد بالمناطق الأخرى لفك الحصار وتخفيف الضغط عليها، واستلم "زيغود يوسف" قائد منطقة الشمال القسنطيني رسالة من قيادة المنطقة الأولى، وفكر في القيام بهجومات على مراكز العدو، بالرغم من افتقاره إلى السلاح والثوار، فوقعت عدة اجتماعات منها اجتماع في الناحية الثانية شهر جويلية في دشرة الزمان بين سكيكدة والقل واجتماع المجاجدة، وقد حضر هذا الاجتماع كل عمارة بوقلاز وعبد الله بن طوبال ومصطفى بن عودة مسؤولي النواحي واستلموا تعليمات زيغود يوسف.

ويفند علي كافي أن عمليات 20 أوت كانت مرتجلة وأن الإعداد لها دام ثلاثة أشهر، وأن اختيار الأماكن كان مدروسا ومضبوطا ويخضع لشروط أساسية، وبين أحد عشر هدفا، كما بين نتائج العمليات في المؤتمر التقييمي الأول شهر نوفمبر 1955م الذي تم بقيادة زيغود يوسف وبحضور علي كافي وبوبنيدر والبشير بوقادوم وعبد المجيد كحل الراس، وحضره حوالي 400 مجاهد وحسب التقارير حوالي 12 ألف شهيد.

هذه العمليات اعتبرها فرحات عباس رئيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) عملية انتحارية كانت بدافع اليأس وأن جيش التحرير لم يشارك في العمليات. في حين كتاب أجانب مثل إيف كوريار قال عن 20 أوت في كتابه زمن الفهود "إنه الهجوم الأول الحقيقي لحرب الجزائر، ويضيف دخلت حرب الجزائر الآن مرحلتها النشطة. الأقنعة ستسقط والسياسات ستتطور من الآن فصاعدا سيكون هناك قبل 20 أوت وما بعد 20 أوت".[1]

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، مرجع سبق ذكره، ص92- 112.

4-4-2 تقييم علي كافي لمؤتمر الصومام:

يعتبر كثير من الباحثين أن مؤتمر الصومام يعد انتصارا للثورة الجزائرية واعتبره البعض عكس ذلك، ورأوا فيه نوعا من الخيانة التي ستكون عواقبها وخيمة على مصير الكفاح المسلح في الجزائر.[1]

فعن عقد المؤتمر وتمثيله يتساءل علي كافي: "**هل كان مؤتمر الصومام مؤتمرا أم اجتماعا، أم لقاء قيادات؟**"، فالمؤتمر لم يجمع سوى قادة الولايات الرابعة والثالثة والثانية فقط، وكما هو معروف فقد تخلف باقي القادة عن الحضور وهم الأوراس وقادة الوفد الخارجي واتحادية جبهة التحرير بفرنسا، وهناك من أشار إلى غياب كل من ممثلو منطقة سوق أهراس ومنطقة الصحراء.

أقر المؤتمر مبدأ القيادة الجماعية، حتى لا يكون هناك احتكار للسلطة من أي طرف كان داخل الثورة، وأقر أولوية السياسي على العسكري، ويرى علي كافي أن هذا القرار ترتب عليه نتائج سلبية، وهي تصدع الجبهة الثورية العسكرية في الداخل وأن هناك من أعلن ولائه للسياسيين فتهاطلت عليه الأسلحة، كما فتح باب التفاوض مع العدو دون استشارة من في الداخل (يقصد بن بلة)، ولا يحق لقائد الولاية بصفتيه السياسية والعسكرية تعيين أو فصل أو تجريد نوابه من رتبهم، لأن ذلك من اختصاص القيادة العليا ويحق لقائد الولاية تقديم اقتراحات فقط، ومجلس الولاية يتشكل من مسؤول عسكري وآخر سياسي وثالث للاستعمالات والمواصلات وينسق بينهم قائد الولاية، وبناء على خلفية إقرار أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري، فإن إدارة جبهة التحرير الوطني يجب أن تستقر داخل الوطن، وهو ما لم يتم العمل به.

والملاحظ أن الظروف التي انعقد فيها المؤتمر بغياب الوفد الخارجي ومع حضور عسكري الداخل، فقد لقي عبان رمضان دعما من قادتين تاريخيين وهما "بن مهيدي وكريم بلقاسم"، ولم تقتصر معارضة عبان من الوفد الخارجي أو إبداء تحفظات من الداخل، فحتى عميروش لم يكن مطمئنا لعبان فقد طلب من رئيسه كريم بلقاسم إبعاد عبان بعدما لاحظ فيه تدخلاته في كل شيء، وحتى بن طوبال النائب السياسي لزيغود يوسف ونائبه العسكري علي كافي أبدا استيائهما من انفراد عبان في تسيير أشغال المؤتمر.

وقد تبين فيما بعد- بعد المؤتمر- أن عدم حضور الوفد الخارجي كان بسبب فكرة عقد المؤتمر في حد ذاتها، أي هم الأجدر بها، وهو ما ظهر جليا في رفضهم لقرارات المؤتمر.

1 محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الثاني، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب، الجزائر، 1999، ص69.

ويذكر علي كافي أن الخلافات تكرست بين الداخل والخارج وزاد التنافس على السلطة وعادت الانقسامات ومخلفات ما قبل الثورة، وبرزت مراكز قوى أدت إلى صدمات في صفوفها، كادت تمزق جبهة الثورة لولا يقظة وتضحية أبطال جيش التحرير في كامل الولايات.[1]

4-4-3 إنشاء خط موريس:

أدركت الحكومة الفرنسية خطورة الجبهة الغربية والشرقية ورأت ضرورة إنجاز حاجز دفاعي لإقاف امتداد وتطور الثورة بإقامة خط شائك مكهرب بين الحدود الجزائرية التونسية في أواخر سنة 1956م، وسمي هذا الخط باسمه "خط موريس"، ويمتد على طول الحدود التونسية الجزائرية ومثله على الحدود المغربية من البحر إلى الصحراء، ويبلغ طول الخط 500 كلم، وعلو أسلاكه متران وخمسون، وطاقته الكهربائية ألف فولط، ويفصل بين الخطين المكهربين 150 متر، وتحمس أندري موريس من مشروع الخط المكهرب لاعتبارين أساسيين وهما، الأول ذو بعد عسكري باعتبار الخط هو السد المنيع لإيقاف الثورة بشكل نهائي، بعزل الخارج عن الداخل ويحول دون تموين الثورة بالسلاح، والثاني ذو بعد اقتصادي، حيث توقع وزير الدفاع تحقيق ربح أكثر من عملية إنجاز هذا الخط المكهرب، فهو شريك مساهم في مصنع الأسلاك الشائكة، والذي أبرم عقدا يتم بموجبه تزويد المشروع بالأسلاك الشائكة الضرورية.

وبغرض فعالية أكثر الخط موريس على الثورة، عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تعزيزه بالألغام، حيث تم وضع مليون وإثني عشر ألف وخمسمائة لغم من نوع APID/51، وألف وخمسين لغم طائر (US)، وألفين وخمسمائة لغم مضيء على مستوى الحدود الشرقية، وعلى طول الخط دوريات عسكرية مدججة بالسلاح تنير طريقها ليلا كاشفات للنور، والخط مزود بمنبهات إلكترونية تحدد بالضبط المكان الذي تتم فيه عملية القص للسلك المكهرب.

إن الهدف من إقامة هذا الخط، هو شل حركة قوافل الإمداد وشبكات الدعم والمساندة التي تزود الثورة بالسلاح عبر الحدود، فهو يعمل على تشديد الخناق على الثورة في الداخل، والملاحظ أن خط موريس ساهم بشكل كبير في تنامي عزلة الداخل عن الخارج، وفي هذا يتحدث علي كافي عن حجم المعاناة، فيقول: "عاني جنود التحرير كثيرا لدى محاولتهم قطع الخط وعبوره إلى التراب التونسي للتزويد بالأسلحة والذخيرة التي تحتضنها قيادة الخارج".

كما اكتسب المجاهدون أساليب جديدة، كاستعمال مقصات خاصة لقطع الأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي، واستخدام متفجرات بواسطة أنابيب مطاطية لإحداث ممرات في حقول الألغام وفجوات وسط الأسلاك

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، مرجع سبق ذكره، ص130- 135.

ليعبر منها الجنود، وفي هذا الغرض كانت هناك وحدات متخصصة تنطلق من الولاية الثانية مشيا على الأقدام، سالكين المسالك الجبلية الوعرة الممتدة من الولايات الشمالية إلى التراب التونسي، وعند الوصول إلى الخط المكهرب يعتمدون على خبراتهم المتواضعة، فيحفرون أنفاقا تحت الخط، وقد تطول مدتهم عدة أيام نظرا للرقابة المستمرة، ومع ذلك يتحمل المجاهدون ألم الجوع والبرد والثلج، فكم من مجاهد بقي رمادا وآخر أرضا ليمر فوقه مجاهدا آخر، وبعد عبور خط موريس يكون الرجوع بنفس الصعوبة والخطورة، زيادة على حمولة الأسلحة والأدوية التي عليهم إيصالها مهما كان الثمن.[1]

4-4-4 تمرد لعموري قائد الولاية الأولى ومحاكمته:

تتحدث مذكرات علي كافي عن تمرد العقيد محمد لعموري قائد الولاية الأولى الذي لقاه بعد مروره بالولاية الثانية وهو في طريقه إلى تونس سنة 1957م، وبعدها لقيه بتونس وعبر له عن امتعاضه من القيادة ويهتم البعض بالجهوية ويصفهم بالطماعين في زعامة الثورة، واتهم كريم بلقاسم وعمران بالجهوية.[2]

وكان لعم-وري غير راض على خيارات وقرارات الحكومة المؤقتة (تعيين محمود الشريف قائدا للأوراس مكان لعموري ووصل بعض الضباط الفارين من الجيش الفرنسي إلى قيادة جبهة التحرير الوطني، كإيدير مولود) وهو ما يرويه علي كافي في مذكراته أن لعموري حدثه منتقدا القيادة واتهم بعضهم بالجهوية، وصفهم بالطماعين في زعامة الثورة، ويذكر كافي أن الليبي المسمى "سالم شلبك" سمع لعموري وهو يتحدث عن المؤامرة باللهجة الشاوية، وحين ألقت القوات التونسية القبض على لعموري ورفاقه وسلمتهم لقيادة الثورة الجزائرية، أين خضعوا للتحقيق في مركز الدندان تحت مسؤولية أحمد بن الشريف، وبناءا على التقارير طلب نائب رئيس المجلس وزير القوات المسلحة كريم بلقاسم أن يقدم لعموري وجماعته بتهمة التآمر على الحكومة وخيانة الثورة لمحاكمة عادلة وسريعة.

وعلى ضوء تقارير كريم بلقاسم شكلت الحكومة المؤقتة محكمة عسكرية جرت وقائعها بمدينة "قنبلاط" التونسية من 20 جانفي 1959م إلى غاية تاريخ إصدار الأحكام يوم 28 فيفري 1959م.

ويذكر علي كافي أن العقيد "هواري بومدين" هو الذي ترأس المحكمة الذي جيء به من المغرب، وبأن لعموري وجماعته كانوا على اتصال مع مسؤولين في القاهرة ومنهم فتحي الديب، وربما الرئيس عبد الناصر نفسه.[3]

---

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، مرجع سبق ذكره، ص270- 272.

2 نفس المرجع، ص260.

2 نفس المرجع، ص270- 273.

وللإشارة أن العقيد لعموري وكل العقيد الطاهر الزبيري محاميا للدفاع عنه[1]، ودامت الجلسات والمرافعات خمسة عشر يوما بحضور الصحفيين، وصدرت الأحكام النهائية ولم تعلم بها هيئة الدفاع إلا من خلال النشريات التابعة لجبهة التحرير الوطني.[2]

4-4-5 اجتماع العقداء العشر:

تطرق علي كافي في مذكراته أيضا إلى اجتماع العقداء العشر الذي انعقد بتاريخ 11 أوت 1959م إلى غاية 16 ديسمبر من نفس السنة، وجرت فعاليات هذا الاجتماع بتونس، بمقر وزارة الاتصالات العامة والمواصلات (MALG) الكائن في العمارة رقم اثنان، شارع "بارمنتي" بالعاصمة التونسية، وحسب بن خدة فإن الاجتماع تضمن حوالي 48 جلسة.

يذكر علي كافي أنه دان 94 يوما، وكانت غاية أصحاب الاجتماع هو البحث عن مخرج للحالة التي وصلت إليها الثورة بعد ظهور الحكومة المؤقتة وإدخال إصلاحات جذرية تمس مؤسسات الثورة، ولم شمل الأطراف المتنازعة والحفاظ على الوحدة والتماسك في أجهزة جبهة وجيش التحرير الوطني.

انطلقت جلسات اجتماع العقداء العشرة في جو يخيم عليه التوتر طيلة أيامه وتطرق المجتمعون في أول جلسة إلى الوثيقة التي تضمنت مشروعا أعدته وزارة الدفاع، عن رؤيتهم النظرية في إعادة تنظيم الجيش وأزمة الحكومة، هذه الأخيرة أرجع فيها الباءات الثلاثة السبب إلى لمين دباغين، الذين قالوا عنه أنه عصبي وعنيد، ولا يمتثل للتعليمات، ولم يكن في المستوى مسؤوليته، وقال كريم بلقاسم: "إننا نضع المشكلة- الأزمة- بين أيديكم، قرروا ما تشاؤون ونحن معكم"، وهنا توجه علي كافي قائلا: "بما أنكم سلمتم كل شيء بين أيدينا، فالرجاء أن تتركونا وحدنا نتدارس الأمر"، وهناك من يرجع هذا القول إلى العقيد لطفي وليس علي كافي، حيث قال: "في الحكومة أزمة أنتم دعوتم القادة العسكريين إلى فض النزاع، وهنا أعضاء من الحكومة، هم في ذات الوقت قضاة وأطراف في النزاع، أسألكم عن مكانتكم هنا، إما أن تخرجوا وتتركونا نقوم بالتحكيم، وإما نقوم باستدعاء كل أعضاء الحكومة".

هذا الكلام لم يعجب كريم بلقاسم وخرج غاضبا، وبقي بن طوبال وبوصوف صامتين وكأن شيئا لم يكن، أما مصطفى هشماوي يذكر أنه بعد خروج كريم بلقاسم، تبعه بن طوبال وبوصوف إلى مكتبه، حيث استدعى جماعة

1 الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929– 1962**، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص203، 204.
2 نفس المرجع، ص204.

من المقربين إليه وهم أنصاره الذين قدموا من الجيش الفرنسي، "كمولود إيدير، وأحمد بن شريف، عبد القادر شابو، سليمان هوفمان، ومحمد زريقني".

ويذكر علي كافي أنه بعد خروجهم قال لبومدين: "أنا شخصيا وباسم ولايتي لا أقبل هذه المسؤولية التي هي من صلاحيات المجلس الوطني للثورة وحده، إنها ليست أزمتنا، إننا قدمنا هنا لنطرح مشاكلنا،...إنهم عينوا أنفسهم بأنفسهم، شكلوا الحكومة دون استشارة المجلس الوطني للثورة،...لذا أرى أن مثل هذه القضية- الأزمة- يجب أن تعرض على مجلس الثورة، ثم يتقدم كل عضو في الحكومة بإعطاء رأيه وتوضيح موقفه والأسباب التي أدت إلى الأزمة، فليس من صلاحيتنا كقادة ولايات حل هذه الأزمة، إنها ليست أزمتنا، إننا لا نتركهم يتبرؤون دون عقاب"، وأيده العقيد لطفي في هذا الطرح، ووافق بومدين على تبليغ ذلك للثلاثي.

وفي إحدى الجلسات طرح كريم بلقاسم نقطة أثارت الجدل بينه وبين علي كافي، حول عدم امتثال بعض قادة الولايات لأوامر وزير الدفاع، في إشارة إلى عدم اعتراف- علي كافي- الولاية الثانية بقيادة عسكرية خارج التراب الوطني، واتهم كريم بلقاسم مباشرة علي كافي أمام الجميع: "إنك تلعب لعبة أقوى منك ومن إمكانياتك، إنك تسعى للحكم والسيطرة على الثورة، والثورة أكبر منك، وليس لأحد أن يدعي زعامة الثورة، إن الزعيم الأوحد للثورة هو الشعب"، وقد أثار علي كافي نقاط عديدة في الاجتماع كعملية أكفادو، وتزكية كريم بلقاسم وبوصوف لعميروش في اجتماع قادة الداخل، والذي امتنع عنه علي كافي، وأمام هذا التوتر تدخل بومدين طالبا توضيحات من كافي، والتي حسب هذا الأخير لم يكن بومدين على علم بخلفياتها.

ولم يتمالك كريم بلقاسم نفسه من الغضب، حيث ثار قائلا: "إنني خارج، ولن اجتمع معكم أبدا بعد اليوم"، ويذكر كافي أنه بعد خروج كريم استدعى هذا الأخير بعض الضباط الجزائريين المرابطين على الحدود التونسية الجزائرية، ليلتحقوا به في مسكنه بقرطاج، وحسب كافي أن أغلبيتهم من الذين فروا من الجيش الفرنسي، والتحقوا بجيش التحرير الوطني.[1]

4-4-6 مؤامرة اغتيال العقداء الثلاثة:

كاد أن يحمل اجتماع العقداء العشر في سجله مأساة تاريخية، تتحملها القيادة والمعارضة معا، فبعدما يئس كريم بلقاسم من فرض قراراته ولاحظ أن الاجتماع يسير لصالح معارضيه لجأ إلى تدبير محاولة اغتيال في حق العقداء (كافي، لطفي، بومدين)، فأخبر علي كافي بن طوبال، هذا الأخير سارع إلى كريم بلقاسم وحذره من مغبة اللجوء إلى استعمال القوة، وفي اليوم الموالي ذهب كافي إلى كريم بلقاسم في مكتبه، وقال له: "أعرف أنك تخطط

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، مرجع سبق ذكره، ص158- 313.

وتعتزم اغتيال ثلاثة من كبار ضباط جيش التحرير الوطني، ولكني أنبهك بأنك إن فعلت، فإن جماعتك والموالون لك سيعدمون في نفس الوقت، إني لا أهددك، بل أنبهك والقرار لك".[1]

4-4-7 هيئة الأركان العامة والسعي نحو السلطة:

انعقدت دورة المجلس الوطني في مقر المجلس التشريعي بطرابلس، ودامت أربعون يوما حسب سعد دحلب، من 10 ديسمبر 1959م إلى غاية 20 جانفي 1960م، أبرزت الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية الاختلاف العميق حول سير الثورة ومشاكل التنظيم، فقد اتخذ المجلس قرارات هامة منها:[2]

- إزالة وزارة القوات المسلحة وتعويضها بـ"لجنة وزارة للحرب (CIG)، تتكون من كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال؛
- إنشاء هيئة أركان عامة، تولى مسؤوليتها العقيد هواري بومدين، وتضم كل من (علي منجلي، قائد أحمد، عز الدين زراري)؛
- أيضا أسفرت دورة المجلس عن قرارات هامة، وهي بقاء فرحات عباس رئيسا للحكومة المؤقتة؛
- علي الصعيد العسكري اتفقوا على مضاعفة العمليات العسكرية على الحدود ودخول الوحدات المرابطة هناك، وكذلك دخول قيادة أركان الحرب والوزراء الذين ترتبط صلاحيتهم مباشرة بالداخل؛

يذكر علي كافي أن هيئة الأركان العامة باشرت عملها يوم 23 جانفي 1960م، وعرفت في بدايتها نشوب خلاف بينها وبين اللجنة الوزارية حول الصلاحيات فيما يتعلق بتسيير الحرب، فهيئة الأركان العامة أصبح لها قوة مهيكلة على الحدود باستلائها على جنود جميع الولايات المتاخمة للحدود.

وتم تعويض القوات المسلحة بلجنة وزارية للحرب (CIG)، تتكون من ثلاثة وزراء يرمز لهم "B3"، لقيادة جيش التحرير الوطني بواسطة هيئة الأركان العامة، وبناء على قرار المجلس الوطني للثورة والقاضي بدخول هيئة الأركان أرض الوطن وأن تنتهي من مهمتها في تنظيم الوحدات المقاتلة بالحدود، والإسراع في إيصال الأسلحة والمال إلى الولايات، وهذا الفعل يندرج ضمن التقارب بين الداخل والخارج وإصلاح العلاقات بين الطرفين، غير أن ذلك متأخرا بسبب الحواجز الكهربائية والرقابة المفروضة على الحدود من طرف المستعمر.

كما شكلت هيئة الأركان عدة مصالح كالمحافظة السياسية أكثر من كونه أداة عسكرية بتبنيه نزاعات سلطوية مع الحكومة المؤقتة وكذا الخوض في إيديولوجية مختلفة، ويرى علي كافي أنه أصبح للثورة جيشان، جيش مرابط في

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، مرجع سبق ذكره، ص337.
2 نفس المرجع، ص325، 326.

الحدود، وجيش في الداخل، الأول يسعى إلى السلطة والثاني هدفه واجب مقدس، المتمثل في حماية الثورة وتحقيق السيادة، وهذا ما أدى إلى الصدام المأساوي في سنة 1962م، وصل الخلاف بين الطرفين شهر جوان 1961م إلى ما لا يحمد عقباه بعد ظهور قضية الطيار الفرنسي، أين اتخذتها هيئة الأركان ذريعة لشن الحرب على الحكومة المؤقتة.

جاءت حادثة إسقاط الطائرة الفرنسية يوم 21 جوان 1961م في التراب التونسي أين كان الطيار الملزم "Gaillard"، يقوم بمهمات استطلاعية في الأجواء الحدودية بين الجزائر وتونس وقام بتدمير مركز ملاغ التابع لجيش التحرير الوطني.[1]

4-4-8 القادة المتصارعون ومحاولة التحالف مع السجناء:

إبتداءا من عام 1961م بدا بومدين في البحث عن تحالف مع القادة المسجونين بفرنسا، فسبق وأن طلبت هيئة الأركان من الحكومة المؤقتة تدخل الزعماء الخمسة، وكان بومدين ميالا لبوضياف لثقله السياسي، غير أن المحاولة فشلت كون بوضياف صديق وحليف كريم بلقاسم، وجاءت المحاولة الثانية بقيادة عبد العزيز بوتفليقة، أحد الضباط المقربين من بومدين، بالاتصال ببن بلة ليتفاوض معه من أجل الانضمام إلى مجموعة هيئة الأركان العامة، واقترح عليه كحل للأزمة الدائرة مع الحكومة المؤقتة إنشاء مكتب سياسي لجبهة التحرير الوطني منفصل عن الحكومة المؤقتة وتحديد برنامج عمل.[2]

4-4-9 مؤتمر طرابلس 1962:

يتطرق علي كافي إلى اجتماع المجلس الوطني للثورة المنعقد بمدينة طرابلس بليبيا في الفترة الممتدة بين 27 ماي و 4 جوان 1962م إلى:[3]

- بتاريخ 18 مارس 1962م تم التوقيع على اتفاقية ايفيان وفي اليوم الموالي دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ وتم إطلاق المساجين الخمسة وبدأت مرحلة الصراع على السلطة ومرحلة تجسيم التحالفات، كان علي منجلي يطوف على وحدات جيش التحرير ويقول بصوت عال أن جيش الداخل لا يمثل شيئا بل انتم المستقبل حسب علي كافي. ويذكر أنه تم إرسال الدعوات إلى قادة الولايات وأعضاء مجالسهم، وحضرت ولايات الداخل للاجتماع في غياب البعض، كالولاية الثالثة التي اكتفت بإرسال وكالاتها إلى العقيد محمد يازورين، واكتفت الولاية الرابعة بالرائد أحمد بن شريف.

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، مرجع سبق ذكره، ص326- 328.
2 نفس المرجع، ص355.
3 نفس المرجع، ص355- 357.

- أولت الولاية الثانية بقيادة صالح بوبنيدر اهتماما بالغا لهذا اللقاء، خاصة بعد أن تحركت هيئة الأركان نحوها لتعميق الخلافات وإضعاف معارضتها، حيث أرسلت بعض الضباط لتدعيم مكانة هذه الهيئة والتشهير بعيوب الحكومة، وتحفظ علي كافي على ذكر أسماء الضباط الذين أرسلتهم هيئة الأركان لاحتلال الولاية، وعليه سارعت الولاية الثانية إلى عقد اجتماع قبل التوجه إلى تونس ثم إلى طرابلس من أجل الذهاب إلى هناك بموقف موحد تجاه الصراع الدائر بين الحكومة وهيئة الأركان، اتخذت قرار وجوب المصادقة على اتفاقيات ايفيان والإبقاء على المؤسسات التي أنشأتها الثورة (المجلس الوطني، والحكومة المؤقتة)، ورفض الاعتراف بسلطة قيادة الأركان، ودعت إلى إدماج فيالق جيش الحدود في ولايته الأصلية، ويتضح من هذه القرارات أن الولاية الثانية مع الشرعية الثورية دون الانجاز إلى أحد الأطراف المتنازعة، وهذا الموقف يهدي إلى إنقاذ مكسب ثمين وهو الشرعية التي هي حتمية لوحدة الصفوف والمصداقية الثورة ولروح أول نوفمبر حسب علي كافي، وبذلك تكون الحكومة المؤقتة قد كسبت إلى صفها الولاية الثانية والثالثة، ويمكن القول أن نجاح الحكومة المؤقتة في صراعها مع الخصوم مرهون بدعم الولايات والجماهير الشعبية.لاسيما بعد افتكاكها للسيادة الوطنية والانتصارات الدبلوماسية على الساحة الدولية.
- من أجل حصد الاجتماع على قرارات الولاية الثانية اتصلت هذه الأخيرة بالجارتين الأولى والثانية، وحضر الزبيري قائد الولاية الأولى وحسن محيوز مندوبا عن محند أو لحاج قائد الولاية الثالثة في اجتماع بسطيف، واتفق الثلاثة على القرارات التي اتخذتها الولاية الثانية، وبالنسبة للولاية الرابعة فقد رفض قائدها حسان الخطيب حضور اجتماع طرابلس، واكتفت فقط بإرسال تفويضها إلى العقيد أحمد بن الشريف، وما يمكن تسجيله هو تغير موقف كل من الزبيري وأحمد بن الشريف من القرارات المتفق عليها مع الولاية الثانية فيما بعد، فقد استخدما تصويتهما في المجلس لصالح جماعة بن بلة، ويروي علي كافي في هذا الاجتماع وحسب علي كافي أنه أول اجتماع توفرت فيه شروط الحضور الجماعي لإجراء نقاش جدي وعملي تحضيرا لمستقبل الجزائر المستقلة.

4-4-10 رواية علي كافي عن الخلاف الذي وقع في هذا الاجتماع وحول تشكيل المكتب السياسي:

اقترح بن بلة وقيادة الأركان تكوين مكتب سياسي من سبعة أعضاء وهم: "آيت أحمد، بيطاط، بوضياف، بن بلة، خيضر، والحاج بن علا، ومحمدي السعيد"، واستبعد الباءات الثلاثة وبن خدة من المكتب السياسي، واقترح كريم بلقاسم تشكيل المكتب من تسعة أعضاء وهم: "الخمسة المعتقلين والباءات الثلاثة، وسعد دحلب"، وهذا ما أدى احتدام الصراع بين الطرفين.

ويشير كافي أن لإنقاذ الموقف والتوصل إلى صيغة توافقية، عقد تشاوري غير رسمي بين مجموعة تتكون من 22 مسؤولا يمثلون مجموعة ولايات الداخل وفيديرالية فرنسا والمغرب وتونس وأعضاء من الحكومة المؤقتة، واتفقوا على تشكيل مكتب سياسي من سبعة أعضاء، وهم المساجين الخمسة والعسكريين الثلاثة، وقد تخلى بوصوف وبن طوبال عن عضويتهما، وتراجع بن بلة بعد أن أبدى موافقته بسبب وشاية أحد من لجنة 22 وهو رابح بلوصيف حيث قال له: "لا تكن واهيا فقد اتفقو ضدك".

لم يبق من المؤتمر سوى 27 عضوا، من بينهم أعضاء المكتب (محمد الصديق بن يحي، عمر داود، علي كافي) ينتظرون استئناف الاجتماع، وبعد مضي الوقت جمع ثلاثي المكتب الوثائق المكتوبة والمسموعة وحرروا محضرا أمضاه ثلاثتهم وأودعوا الكل في مكان سري بقاعدة ديدوش مراد بطرابلس.[1]

كما يتطرق إلى تشكيل التحالفات والصراع على السلطة بشكل مختصر بين مجموعة تلمسان (جماعة وجدة) التي تسيطر على قوات جيش الحدود والولايات الأولى بقيادة الطاهر الزبيري والخامسة بقيادة عثمان والسادسة بقيادة محمد شعباني واستقطبت هذه الكتلة المزيد من الأنصار والحلفاء بانضمام فرحات عباس وخيضر وبيطاط ولم يبق لهذه المجموعة سوى السيطرة على الولايات الثانية والثالثة والرابعة[2]، وأضحت جماعة وجدة تمثيلا سياسيا وعسكريا في نظر المراقبين الأجانب من جماعة تيزي وزو، زيادة على هذا التحالف كانت تحظى بدعم من مصر بتزويد السيد بن بلة بالسلاح الثقيل وبالفنيين والتقنيين، ويوضح الوضعية التي كانت عليها البلاد عشية الاستقلال.

4-5 تقييم مذكرات علي كافي:

- الأسلوب الذي اعتمده علي كافي أسلوب سلس وسهل وغير معقد؛
- طرحه للأحداث والوقائع كان بطريقة ذكية، وتدل على ثقافة الرجل، كما أنه كان يظهر موقفه في كل مرحلة أو حدث معين؛
- تطرقه إلى أدق التفاصيل في الثورة (مؤتمر الصومام، الهجومات القسنطينية، لقاءه بزيغود...)؛
- تطرقه إلى قضية عبان رمضان واتهامه بالتوجه البربري العلماني، يجعله هنا يدخل في متاهة، في حين أن القارئ للمذكرات ينتابه شعور بأنه يريد بكلامه هذا الانتقام من الرجل؛
- اتهامات خطيرة لبعض القادة قد يخلق له العديد من الانتقادات التي قد تضر بتاريخ الثورة؛

1 علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، مرجع سبق ذكره، ص361- 363.
2 رابح لونيسي، **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص62، 63.

- التطرق إلى العديد من الشخصيات الوطنية التاريخية يقوم بانتقادهم، وهذا ما يتنافى ومكانة الأمر عن رجالات منطقته؛
- الاختلاف في بعض الأحداث وكذا الاختلاف في تصنيف قضية زعموم الذي كان قائد المنطقة الرابعة (هناك من يصفه بالخائن وهناك من يصفه من شهداء الثورة).

خلاصة الفصل الثالث:

وعلى ضوء ما تم عرضه نستخلص أن الشهادات الحية تعد من أهم المصادر في كتابة التاريخ بشكل صحيح، والمحافظة على ذاكرة الأمة ووجودها المادي والفيزيقي شاهدا على لحظة قد عاشها هذا الإنسان بالفعل. وتقديمها للمتلقين الذين هم بحاجة إلى فعل فني حسي مؤثر في إدراك التاريخ الذي لم يترك لنا صوره.

كما تبين أن المذكرات الشخصية تعتبر من الأساليب الحديثة لتدوين الوقائع التاريخية، حيث عرف هذا النوع من الكتابة انتشارا واسعا في العالم خلال عصرنا، بسبب الثورة التي أحدثتها من خلال الأحداث والتحليلات والأخبار التي تحتويها تلك المذكرات، كما جاء في مذكرات أحمد صايكي وعلي كافي، حيث نالت هذه المذكرات أهميتها حتى باتت في أغلب الحالات من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون.

الخاتمة

الخاتمة

أكدت هذه الدراسة حول مذكرات المجاهدين، وشهاداتهم الحية عن الثورة الجزائرية، أن لها قيمتها المعتبرة، وأن المذكرات الشخصية تتسم في غالبيتها بالذاتية وتعبر عن توجهاتهم السياسية والأيديولوجية وانتماءاتهم الحزبية المختلفة، لذلك يجب على الباحث أن يتوخى الروح العلمية والأكاديمية، وأن يمتلك القدرة الفائقة والكافية في التعامل مع هذه المذكرات وفق منهج علمي صارم ودقيق كي تتبين له الذين هم أقرب إلى الموضوعية من عدمها، خاصة ونحن في أمس الحاجة لمختلف الشهادات الشفوية والمكتوبة من أجل تدوين تاريخ الجزائر وثورتها.

عموما إن الأحداث والوقائع التي تضمنتها المذكرات كثيرة ومتشبعة وتعد مساهمة علمية وتاريخية تجمع بين البساطة في الكتابة وشهادة لأحداث وحقائق تاريخية وبالتالي فهي من المصادر التي لا غنى عنها لكتابة التاريخ، جاءت لإثراء المكتبة الوطنية والمحلية معا لما قدمته من ثروة معرفية دونها صاحبها حتى تبقى شهادة حية للتاريخ والأجيال الناشئة وقد أضاءت لنا فترة من فترات تاريخ الجزائر لا سيما مرحلة الثورة المباركة ومن خلالها حاول مؤلفها إبراز بعض القضايا الهامة التي شهدتها الثورة مبرزا وجهة نظره حولها، كما تضمنت بعض الوثائق والصور التاريخية التي عززت من قيمتها.

نتائج الدراسة:

وبعد دراستنا المتأنية للموضوع توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

- ✓ الشهادة الحية هي عبارة عن سرد لأحداث ماضية لها شأن كبير، إذ تعبر بالمفهوم الوطني على مسيرة نضال المجاهد الذي كان جزء من الحياة الثورية، فهي حقائق تستخرج من أفواه صانعي الحدث خلال فترة تاريخ الثورة التحريرية.
- ✓ إن الاعتماد على الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، سواء أخذ من أفواه المجاهدين، أو نقلا عنهم، هي معلم أساسي للتدوين لا يعوضه غيره.
- ✓ تنوع الشهادات الحية في عدة مجالات وقد جاءت معظمها لمعالجة قضايا حساسة في عمق الثورة، ولعل أبرز هذه الأنواع إن لم نقل أهمها العسكرية، والسياسية، وبصفة أقل الاجتماعية، وذلك لما احتوته من مساهمة فعلية في توضيح بعض المفاهيم الثورية.
- ✓ أنواع الشهادات والتي تنوعت بين الشهادة عن طريق المقابلة والشهادة عن طريق الشريط المسجل وكذا عن طريق اللقاءات خاصة في الملتقيات كل لها خصائصها المختلفة عن الأخرى، وللوصول للحقيقة الثابتة من تلك الشهادات الحية لا بد أن نمررها على معيار الذاتية والموضوعية وهي مسار يكشف عن نفسية الشهود وتوجهاتهم.

- ✓ يجب استغلال الشهادات الحية بالشكل الإيجابي لخدمة التاريخ الوطني، لنقل أهم الأحداث التي عرفتها الثورة التحريرية.
- ✓ استغلال الشهادة الحية في البحث الأكاديمي من شأنها أن تكون جيل متزن، يمتهن المواطنة باحترافية، وهذا من خلال التواصل الذي يتم عقده ما بين جيل أول نوفمبر 1954م وجيل اليوم.
- ✓ المذكرات التاريخية هي عبارة عن سرد لأحداث مضت في حياة الشخصية المؤلفة لها ويكون ذو شأن عظيم كما تعتبر بالمفهوم الوطني مسيرة نضال المجاهد الذي كان جزء من الحياة الثورية والنضالية، أما الشهادة الحية فهي عبارة عن حقائق تستخرج من أفواه صانعي الحدث، وللاستفادة الجيدة من هاته المصادر لا بد من إخضاعها لمنهج خاص وذلك للتعامل الجيد والمعالجة التاريخية المفيدة وذلك لتجنب الدخول في المتاهات والمغالطات وتزوير التاريخ وهو ما تقع فيه العديد من المذكرات والشهادات.
- ✓ يعد هنري علاق من الشخصيات التي أيدت الثورة الجزائرية، كونه التحق بالجزائر في بداية شبابه سنة 1939م، وعاش بها ما مكنه من الاطلاع ومعايشة الظروف المأساوية والاضطهاد الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري، كما يعد مناضلا شيوعيا، فقد ناضل في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري، وكان من بين الأعضاء الفاعلين في صفوف الحزب.
- ✓ مذكرة علي كافي مذكرة قيمة وهامة في تاريخ الثورة الجزائرية، فكان شاهدا على الكثير من الأحداث ومساهما فيها أو قريب منها، ومعظم القضايا التاريخية وجدناها في هذه المذكرة خصوصا ما تعلق بجانب الاغتيالات والصراعات التي حصلت في مؤسسات الثورة الجزائرية، ونلمس صدقة في كثير من الأمور ومجاراته للأحداث مبديا رأيه فيها كشهادات منه ليذكرها التاريخ حين نتصفح مواقف الرجل في هذه الأحداث.
- ✓ عالجنا مجموعة من الشهادات الحية التي تناولت شقين الأولى للسيد ابن سعادة محمد البشير الذي شارك في انتفاضة 8 ماي 1945م والذي ساهم في إدراك بعض حقائق الحركة الوطنية، أما الثانية فكانت للمجاهد عجاج عبد القادر وهو أحد المشاركين في معركة فلاوسن الكبرى 20 أفريل 1957م، وبعدها النماذج للمذكرات والتي وقع الاختيار على مذكرات محمد صايكي واختصت هاته المذكرة في الجانب العسكري خاصة في منطقة الأوراس، وكان النموذج الثاني للمناضل والرئيس علي كافي الذي كان مناضل سياسي ثم أصبح قائد عسكري.

التوصيات والاقتراحات:

تأسيسا على ما سبق يمكن إدراج أهم التوصيات والاقتراحات كما يلي:

- ضرورة إعطاء أهمية كبيرة للشهادات الحية والمذكرات الشخصية؛
- الاستمرار في دعم وتعزيز الشخصيات المهمة والاطلاع على مذكراتهم الملمة بأحداث الثورة الجزائرية؛
- التوسع في دراسة أحداث الثورة الجزائرية، وإدلاء الجزائريين الذين عايشوها بشهادتهم بأمانة إلى الجيل اللاحق؛
- الواجب على المهتمين بتاريخ الثورة التعاون مع الفاعلين في أحداثها بإيجاد أفضل الأساليب، وتحديد المنهجية العلمية الأكاديمية الرامية إلى دراسة تاريخ الثورة بطريقة سليمة تصونه من الضياع والإتلاف.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1. إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
2. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2003.
3. أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1990م– 1930م**، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1992.
4. أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة**، منشورات دار الأدب، بيروت، 2002.
5. أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة**، الجزء الثاني، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1984.
6. إسماعيل أحمد ياغي، **مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه**، مكتبة الكعيبيات، الرياض، 1999.
7. أنور محمود الزناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية (انجليزي، عربي، إسلامي، وسيط، حديث ومعاصر)**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 2014.
8. باتريك إفينو وآخرون، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، الجزء الأول، ترجمة سلامنية بن داود، دار الوعي، الجزائر، 2011.
9. بركات، **محاضرات ودراسة تاريخية وأدبية حول الجزائر**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995.
10. بول أوساريس، **شهادتي حول التعذيب: مصالح خاصة: الجزائر 1957– 1959**، ترجمة مصطفى فرحات،دار المعرفة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.
11. خليفة الجنيدي، **حوار حول الثورة**، الجزء الأول، دار موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الخامسة، 2000.
12. رابح لونيسي، **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر، 2000.
13. رابح لونيسي،**دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، دار كوكب العلوم، الجزائر، الطبعة الأولى، 2012.
14. ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي (الأسس النظرية والتطبيق العملي)**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
15. رمضان عبد العظيم، **مذكرات الزعماء والسياسيين في مصر (1891م– 1981م)**، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1989.
16. زهير إحدادن، **شخصيات ومواقف تاريخية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2012.
17. زيد بن سليمان، **مدخل إلى التاريخ**، مركز النشر الجامعي، تونس، الطبعة الأولى، 2002.

18. السيد عبد العزيز سالم، **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

19. عباس محمود العقاد، **أنا**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1971.

20. عبد القادر بوطبل، **صراع مع الأقدار والليالي**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21. عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية 1954م– 1962م**، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.

22. علاوة عمار وآخرون، **نصف القرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962م– 2012م)**، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013.

23. علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946م– 2012م)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

24. علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي. من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2011.

25. عمار هلال، **الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830م– 1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

26. عمر بوداود، **مذكرات مناضل**، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

27. ليلى الصباغ ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979.

28. مجد بن يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.

29. محمد التوخي،**المعجم المفصل للأدب**، الجزء الثاني، دار الكتب العصرية، بيروت، 1993.

30. محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الثاني، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب، الجزائر، 1999.

31. محمد صايكي، **مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 2003.

32. محمد مشاطي، **مسار مناضل**، ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.

33. ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار البصائر، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2013.

34. هنري علاق، **مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والأمل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. أمينة بو عبد الله، خدوجة بهلول، **المذكرات والشهادات الحية ودورهما في تاريخ الثورة 1954م-1962م**، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، الجزائر، 2016.

2. عواطف أحمد، **دور مدينة المنيعة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية من خلال الشهادات الحية (1945م- 1962م)**، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، الجزائر، 2016.

الملتقيات والمنشورات

1. صالح بوسليم، **استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية**، ملتقى حول المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية لمتحف المجاهد، بسكرة، 11- 2014/12/12، الجزائر، 2015.

2. إبراهيم بن عبد المؤمن، **معركة فلاوسن الكبرى**، جمعية روافد البحث في التاريخ والتراث لبلدية جبالة، تحت شعار حتى لا ننسى، متوسطة المجاهد حمناش محمد، تلمسان، السبت 22 أفريل 2017.

3. الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929- 1962**، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

4. لجنة الإعلام والثقافة والتكوين بالمحافظة، **الذكرى الأربعون 8 مايو 45 (انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة)**، قالمة في: 1 ماي 1985.

المجلات والأبحاث والدراسات

1. بن عمر سواريت، **جان بول سارتر والثورة، الثورة الجزائرية نموذجا**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد01، عدد01، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2012.

2. د. علي غنابزية، **القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية**، مجلة تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد17، عدد01، جامعة الوادي، الجزائر، 2019.

3. درعي فاطمة، **أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي كنموذج)**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد11، العدد01، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، الجزائر، 2022.

4. رحمان لعروسي، **استغلال الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية 1954م– 1962م**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد15، العدد01، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر، 2023.

5. عمر شلبي، **الرواية التاريخية بين المشافهة والتدوين**، المحاضر بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخليل، فلسطين، 2006.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): صورة ابن سعادة محمد البشير

الملحق رقم (02): صورة المجاهد عجاج عبد القادر

الملحق رقم (03): صورة رجل المعطوب عجاج عبد القادر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

مديرية ولاية : تلمسان

رقم البطاقة : 20560

(المرسوم التنفيذي رقم 93-131 المؤرخ في 16 جوان 1993)

إشارات خاصة بأعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

فدائي من : // إلى : //

مسبل من : // إلى : //

سجين من : // إلى : //

// //

داتم من : // إلى : //

مجروح في : 1959/01/05

تنبيه هام

مادة 11 من مرسوم 37/66 بتاريخ 1966/2/2 أن الذي يزور عمدا هذه البطاقة أو يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة سيطالب أمام المحاكم و يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات.

الإسم واللقب بالأحرف اللاتينية

ADJADJ ABDELKADER

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

13204425

الإسم : عبد القادر المدعو : //

اللقب : عجاج

تاريخ ومكان الإزدياد : 1935/03/14 جبالة

إبن : عبد القادر و : العباس شريفة

أعترف له بصفة العضوية في : جيش التحرير الوطني

من : 1955 إلى : 1962

من طرف اللجنة : (الجيش الوطني الشعبي(1970/05/18

تاريخ الإستشهاد : //

حرر في : تلمسان بتاريخ : 2017/02/26

الملحق رقم (04): صورة محمد صايكي

الملحق رقم (05): واجهة مذكرات محمد صايكي

الملحق رقم (06): صورة الرئيس علي كافي

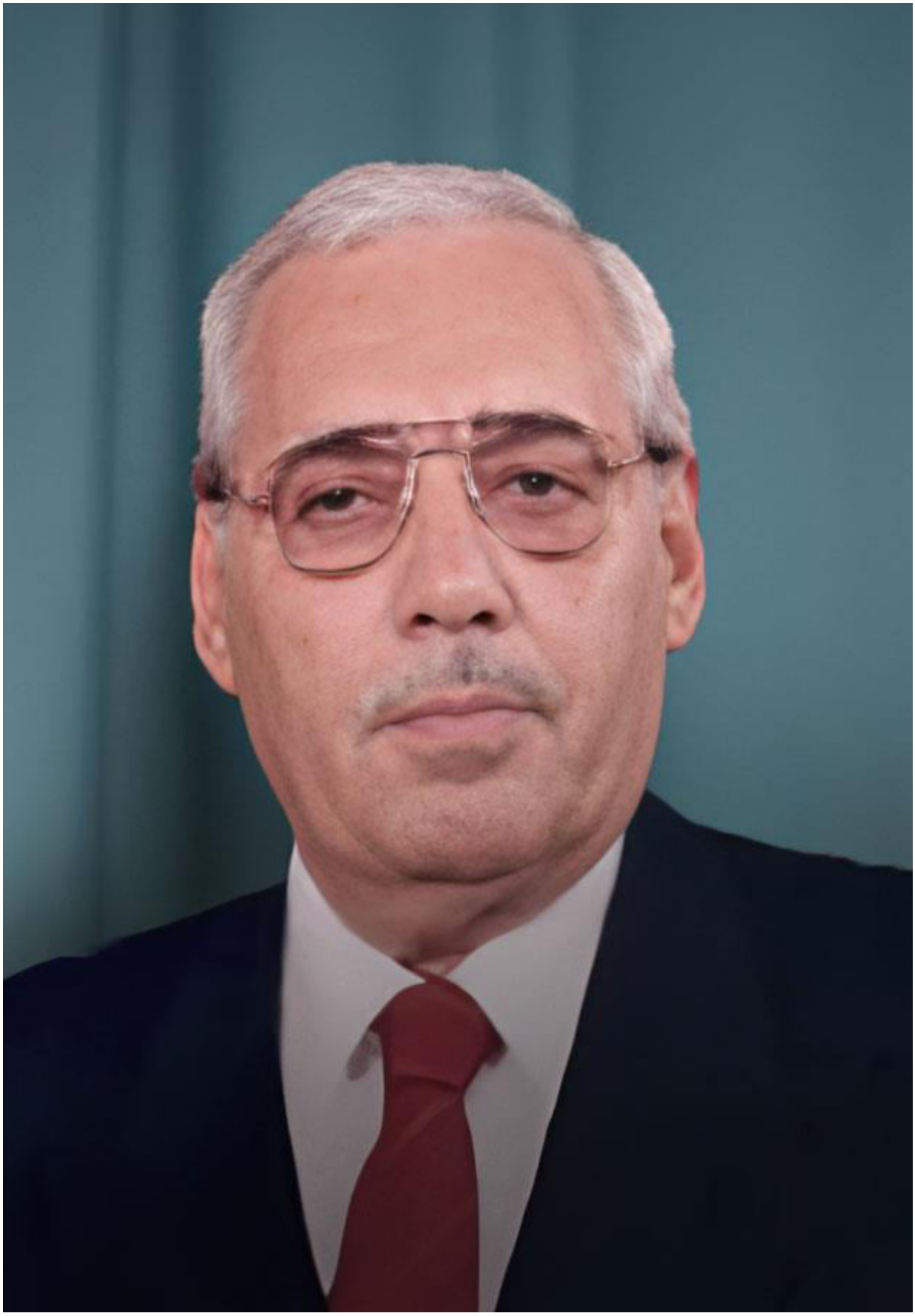

الملحق رقم (07): صورة واجهة مذكرات علي كافي

الملحق رقم (08): صور بعض مجاهدين وشخصيات الثورة الجزائرية

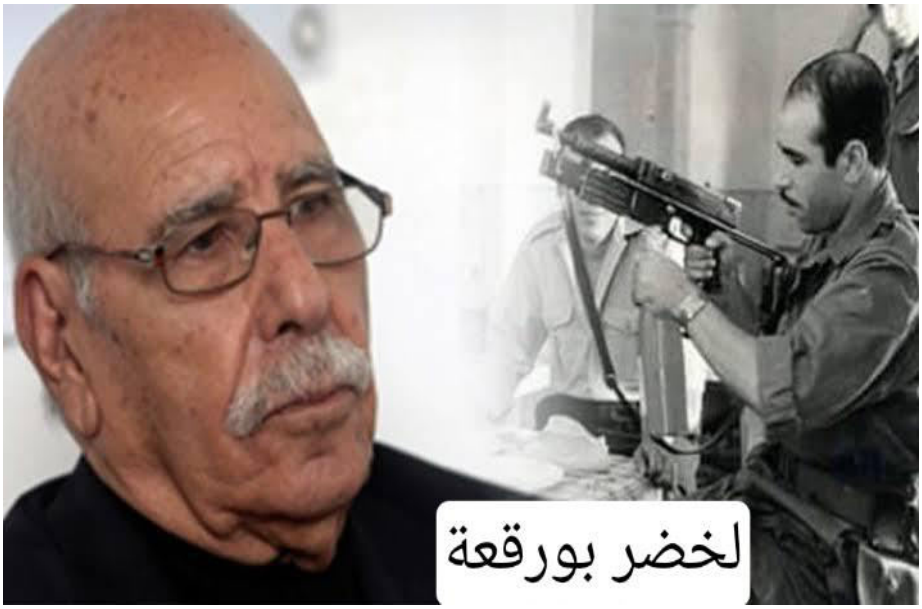

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
آية قرآنية	
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	**10 – 07**
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للشهادات الحية	**30 –12**
تمهيد	12
1- تعريف الشهادات الحية وتاريخها	13
2- أهمية وأنواع الشهادات الحية	17
3- دور الشهادات الحية	21
4- طريقة التعامل مع الشهادات الحية (منهج التعامل)	27
خلاصة الفصل الأول	30
الفصل الثاني: الإطار المفاهيمي للمذكرات الشخصية	**53 –32**
تمهيد	32
1- تعريف المذكرات الشخصية وتاريخها	33
2- خصائص وأهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية	36
3- أنواع المذكرات الشخصية	38
4- كيفية التعامل مع المذكرات الشخصية	51
خلاصة الفصل الثاني	53

الفصل الثالث: دراسة نماذج الشهادات الحية والمذكرات الشخصية	**86 –55**
تمهيد	55
1- شهادة حية مكتوبة مع السيد ابن سعادة محمد البشير (انتفاضة 8 ماي 1945م)	56
2- شهادة حية مسجلة للمجاهد عجاج عبد القادر (معركة فلاوسن كنموذجا لـ 20 أفريل 1957م)	57
3- مذكرات محمد صايكي	66
4- مذكرات علي كافي	73
خلاصة الفصل الثالث	**83**
خاتمة	**88**
قائمة المراجع	**92**
الملاحق	**104– 97**
الفهرس	**107 –106**

الملخص:

تعتمد الكتابة التاريخية على توظيف المصادر المتنوعة، كمنهجية رئيسية هدفها تقوية الدراسة العلمية في الحقل التاريخي، وهذا من خلال العودة إلى صانعي الحدث التاريخي، حيث يضع الباحث أمام عدد هائل من المصادر الأولية، منها المذكرات التاريخية التي كتبت من قبل المجاهدين ومدى أهميتها في تدوين وقائع الثورة الجزائرية، وكذلك الشهادات الحية التي تمت روايتها، حيث تمثل هي الأخرى أحد أهم مصادر تدوين وتوثيق الثورة والحفاظ على الذاكرة الوطنية بكل انتصاراتها لتبلغها إلى أجيال ما بعد الاستقلال.

سوف نحاول من خلال هذه المساهمة العلمية تسليط الضوء على شهادة حية لكل من السيد ابن سعادة محمد البشير والمجاهد عجاج عبد القادر ،ودراسة نماذج من بعض المذكرات ودورها في التوثيق الثوري المحلي وهذا من خلال قراءة نماذج مذكرات النقيب محمد صايكي المعروفة باسم "شهادة ثائر من قلب الحدث" ومذكرات الرئيس علي كافي المعروفة باسم "مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الثورة، الشهادات الحية، المذكرات الشخصية، الذاكرة الوطنية.

Abstract in English:

Historical writing dépends on employing various sources, as a main methodology aimed at. strengthening scientific study in the historical Field, and This is by returning to the makers of the historial évent, as It places the researcher in front of a huge number of primary sources, including the historical memories that were written by the Mujahideen and the extent of their importance in recording the facts. The Algérien revolutionary révolution, as well as the living testimonies that have been narrated, also represent one of the Most important sources, recording and documenting the révolution and preserving the national Memory, with all its victories, to convey to the générations after Independence.

Through This scientific contribution, we Will try to shed light on the living testimony of Mr. Ibn Sa' ada Muhammad al-Bashir and the Moujahid Ajaj Abdul Qadir, and study exemples of somme memoirs and their role in local revolutionary documentation. This is by Reading exemples of Capitan Muhammad Sayiki's memoirs, known as "The Testimony of a Revolutionary from the Heart." The Event" and the memoirs of Président Ali Kafi, known as "The Memoirs of Président Ali Kafi, from political activist to military commander 1946-1962 AD.

Key words: Algeria, the révolution, living testimonies, personale memoirs, national Memory.